اسم المقال: الحرب على غزة بين البعد العقائدي الغربي والقانون الدولي الإنساني
اسم الكاتب: م.د. حسن هادي رشيد
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/7607
تاريخ الاسترداد: 2025/04/19 16:55 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة قضايا سياسية الصادرة عن كلية العلوم السياسية في جامعة النهرين ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الحرب على غزة بين البعد العقائدي الغربي والقانون الدولي الإنساني[▽]

The war on Gaza between the Western ideological dimension and international humanitarian law

م. د. حسن هادي رشيد[*] Dr. Hasan Hadi Rasheed

الملخص:

معتنقي الأديان دائما ما تؤثر عقيدهم في سياستهم، لاسيما ان كانت تلك العقيدة مملؤة بتبريرات تنسجم مع سياستهم، ومن هذا انطلقت فريضتنا، ان القانون الذي يشرعه الانسان العقدي، يفترض ان تكون له الأولية من حيث التطبيق، ام تبقى عقيدته هي المسيطرة، ولإثبات هذه الفرضية من عدمها تم اختيار بعدين عقديين للبحث (اليهود والنصارى)، لانهما يمثلان في زمننا المعاصر العقيدتين الأكثر نفوذا في العالم، بغض النظر عن نسبتهم بين سكان الأرض، وفي كل بعد منهما، بحث في مرحلتين احدهما كانت تتحكم به عقيدتهم، والثانية مرحلة ما بعد تشريع القانون الدولي الإنساني، وفيما يفترض بالدول المشرعة، أي ذاتها الدول الكبرى والمهيمنة والفارضة برائيها على الاخرين ان تطبقه؛ لأنها حسب ما تدعي انها لم تعد تؤمن بالبعد العقائدي الديني، لأنه يفترض اصبح من الماضي، والاشكالية التي تم بحثها ان أصحاب هاتين العقيدتين على الرغم من خلافهم العقائدي بالأصول وليس الفروع، ولكنهما كانا دائما يضعان خلافاتهم وقتالهم جانبا؛ عندما يكون الطرف الاخر، الإسلام، وبالنتيجة صحت منطلقات الفرضية التي انطلقنا منها بان للمعتقد الديني ما زال له اثر في سياسة الدول التي تدعي فصل الدين عن الدولة.

الكلمات الافتتاحية: طوفان الأقصى، القانون الدولي الإنساني، غزة، اليهود، النصارى.

Abstract:

Religious adherents always have their faith influence their politics, especially if that faith is filled with justifications that are consistent with their politics. From this, our hypothesis began: whether the law legislated by a religious person is supposed to have priority in terms of application, or does his faith remain dominant, and to prove this hypothesis Whether or not two doctrinal dimensions were chosen for research (Jews and Christians), because they represent in our contemporary time the two most influential faiths in the world, regardless of their percentage among the Earth's population, and in each dimension, research took place in two stages, one of which

▽ تاريخ التقديم : 2024/3/18 تاريخ القبول: 2024/4/18 تاريخ النشر: 2024/6/30

* كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين، hassan.hadi@nahrainuniv.edu.iq

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

was controlled by their belief, and the second was a stage after legislation. International humanitarian law, while the legislating states, that is, the major and dominant states themselves that impose their opinions on others, are supposed to apply it; Because according to what it claims, it no longer believes in the religious doctrinal dimension, because it is supposed to have become a thing of the past, and the problem that was discussed is that the owners of these two faiths, despite their doctrinal disagreement in origins and not branches, but they always put their differences and fighting aside; When the other party is Islam, as a result, the premise of the hypothesis from which we started is correct, that religious belief still has an impact on the policies of countries that claim to separate religion from the state.

Key Word: Al-Aqsa twoafan, international humanitarian law, Gaza, Jews, Christian

المقدمة

حقوق الإنسان مفردة من المفردات التي أصبحت تتداول وبشكل مستمر ومتكرر على طوال اليوم في زمننا المعاصر لاسيما من الدول الكبرى عبر منصاتها الرسمية او وسائل الاعلام المختلفة، فضلا عن المنظمات غير الحكومية، ولكن الواقع يبين اختلف للمعاني والمسميات والدلائل التي تعبر عن المغزى من اطلاقها، ذلك بحسب الجهة التي تستخدم هذه المفردة؛ فيظهر الهدف منه. وان كان الأصل في حق الحفاظ على الحياة ان تقر به كل الأديان والأيدولوجيات، ولكن الإشكالية هل هذا الأصل ثابت عند الجميع، لذلك ما يهمنا هنا كيف تعاملت تلك الأديان والايدولوجيات مع الاخر هل له الحق في الحياة ام ان حياته مباحة قتلا وتنكيلا في السلم والحرب لاسيما عند معتنقي اليهودية والنصرانية.

واذا كانت الحرب تمثل العنف المسلح بين دولتين أو أكثر، وقد يباح بها ما لا يباح بغيرها حسب المصالح والاهداف من تلك الحرب. فكان نتيجة لذلك معاناة بشرية كبيرة، حيث تتسبب الحروب في وقوع قتلى وجرحى من العسكرين والمدنيين فضلا عن تدمير للممتلكات، ولان العالم الغربي اكثر لاسيما وان اغلب الحرب المدمرة كانوا سببا فيها؛ فاستشعروا بخطرها، من حروب العصور الوسطى وليس انتهاءً بالحربين العالميتين الأولى 1914 والثانية 1945، فضلا عن الحروب الخارجية ما تسمى بحروب الاستعمار وهي الاصح الاحتلال، أيضا حروب الاستيطان بالاستيلاء على دول بقتل شعوبها لحد الإبادة كما في (أمريكا – كندا استراليا، فلسطين)، ومن نجا تم هجر؛ فهجرت شعوباً كاملة وحلت مكانهم شعوباً أخرى، ولمواجهة هذه المعاناة، ولتجاوز هذه الإشكالية عند البعض تم الاتفاق مبدئيا على ان يلتزم الجميع

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بالقوانين التي تصدر عن الأمم المتحدة من مواثيق ومعاهد، ولمنع الجرائم البشعة التي ترتكب باسم الحرب حتى الدفاعية والاستباقية منها، وضعت مجموعة من القواعد الدولية ذات الشأن الإنساني، والتي تحدد ما يمكن او ما لا يمكن فعله أثناء الحرب. وهذه القواعد تُعرف باسم القانون الدولي الإنساني. واذا كانت الحرب هي حالة من الظلم والظلام، فيفترض ان ما صدار باسم القانون الدولي الإنساني جاء ليعبر عن الإنسانية بعده الضوء الذي يضيء ظلام الحروب. واذا كان القانون قد عبر عن مبادئ وقيم المجموع البشرية بمجملها، بما يفترض به ان يهدف إلى حماية الأشخاص المدنيين العزل من الظلم والاضطهاد أثناء الحرب فضلا عن الاستخدام المفرط وغير المبرر للأسلحة التقليدية وغير التقليدية حتى بين الجيوش المتحاربة، فماذا حققت هذه القوانين من خير للبشرية بما تحمله من قمة القيم المثالية والتي يعدها الغرب تمثل حضارته التي يريد من دول العالم اتباعها، وبعدها تجسيد للإنسانية التي يدعيها واضعي هذه المواثيق؛ فهل التزمت هذه الدول بما يفترض انهم الزموا انفسهم به باحترام حياة الاخر.

وبعيدا عن هذه المثالية يؤكد لنا الواقع خلاف ذلك، فما حدث من حروب شنها الغرب بصورة مباشرة او بالنيابة بعد إصداره هذه المعاهدات، تظهر قبح هذه الحضارة بما جرته من ويلات على العالم ولاسيما العالم الاسلامي، وهي لا تقل بشاعة عن تلك الحروب الذي على أساسها وضعت هذه القوانين، والمقصود من جمع الغرب معا دون تفريق بين دولة او أخرى، فيعود لان الغرب بما يمثله من حضارة تضافرت الجهود فيما بينهم من (نصارى ويهود)، ان كانوا (ليبراليين او شيوعين) او غيرها من الأيدولوجيات، حيث وحدوا صفوهم ضد الإسلام منذ البعثة وليومنا هذا، ولتكتمل الصورة بوجهها السيء في وقوفهم ضد الإسلام والمسلمين في القرن العشرين (بوعد بلفور)، وليتجاوز التعاون والتنسيق حدوده ضمن معركة طوفان الأقصى المستمرة على قطاع غزة، منذ 2023/10/7، وحتى لحظات كتابة هذا البحث، هذه الحرب التي لم تترك جريمة الا وارتكبت ضد اهل غزة، فيما المتشدقين بالقانون الدولي الإنساني، والمواثيق الدولية الاخرى، ليس صامتين كما فعلوا اثناء الحرب على المسلمين في البوسنة والهرسك التي كان اخرها في تسعينات القرن الماضي، بل نرى كيف تهافت قادة الغرب على زيارة الكيان المغتصب وتقديم كل الدعم العسكري المباشر والدعم اللوجستي، فضلا عن الدعم الاقتصادي والإعلامي له، وهو الذي يمتلك من الأسلحة والإمكانات الاقتصادية ما لم تمتلكه كل الدول العربية، فيما قطاع غزة الذي يسكنه اكثر من مليوني انسان في اكثر بقعة في العالم كثافة سكانية، مع حصار مطبق من جميع الجهات (براً وجواً وبحراً)، وهم لا يملكون في حالة السلم الا ما يسد جوعهم ويبقيهم قادرين على استمرار الحياة، فكيف لهم العيش مع

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

حرب هي الاشرس في كل حروب العالم، هذا فضلا عن القتل والتدمير واستخدام حتى الأسلحة المحرمة، ولذلك جاء العنوان ليشمل الغرب بصورة عامة فضلا عن الكيان الغاصب من يدعمه.

أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق مجموعة من الأهداف، منها: التعرف على القانون الدولي الإنساني ومصادره، وأهدافه، ومجالات عمل القانون الدولي الإنساني. فضلا عن التعرف على تطبيقاته، وكيف تعامل مع القضايا التي يكون الطرف الاخر فيها هم المسلمين، ويهدف البحث أيضا لبيان العقائد الدينية التي تسير صانعي القرار في الدول الغربية.

أهمية البحث: تنبع أهمية البحث بكون القانون الدولي الإنساني يعد أداة مهمة لحماية الأشخاص، والاعيان المدنية في النزاعات المسلحة. ويساهم في الحد من المعاناة الإنسانية التي تسببها الحرب، ويساعد أيضا على حماية حقوق الإنسان الأساسية في جميع الأوقات. لذلك، فإن الأهمية تنبع من دراسة القانون الدولي الإنساني، من حيث التنظير وربطه بالواقع لاسيما ما يحدث اليوم في غزة.

إشكالية البحث :على الرغم من أهمية القانون الدولي الإنساني في حماية الأشخاص في النزاعات المسلحة، إلا أن هناك تحديات تواجه تطبيقه، منها: هل استطاع ان يفرض احترامه على كل الأطراف في النزاعات الدولية؟. وهل ساهم القانون في تقليل مخاطر تطور وسائل الحرب وظهور أسلحة جديدة؟. وهل تحققت المقاصد والأهمية بتعزيز دوره في حماية الأشخاص في النزاعات المسلحة، ام ان العكس هو ما يسير هذه الحروب حسب من يشنها، وان تطور القوانين وتعددها لم يستطع ان يساهم في ضمان الحد الأدنى من المعاناة الإنسانية وحماية حقوق الإنسان الأساسية. وهل الحرب على غزة هي بمعزل عن عدائهم للإسلام، ام هي جزء من تلك العقيدة الفاسدة، وان القانون الدولي الإنساني يكيل بمكيالين عندما يكون الطرف الاخر من الدول الاسلامية.

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها "أن الوعي بالقانون الدولي الإنساني وضمان احترامه من قبل جميع الأطراف النزاع يفترض ان يساهم في حماية الأشخاص في النزاعات المسلحة، ام ان مبدأ القوة ما زال هو الحاكم في تطبيقه كما في العصور السابقة له".

المنهج المستخدم: سيتم استخدام المنهج الاستقرائي من خلال دراسة التجارب التي تم اختيارها، واستشراف النتائج في تجارب مماثلة، مع استخدام المنهج التحليل في تحليل هذه التجارب، فضلا عن المنهج التاريخي.

الهيكلية: يتكون هذا البحث من مقدمة ثلاث محاور وخاتمة. ففي المطلب الأول يحمل عنوان: (عقيدة اليهود الإنسانية في التوراة والتلمود)، والمطلب الثاني: (مفهوم حقوق الانسان المواثيق والمعاهدات الدولية). والمطلب الثالث: (الخلاف والتقارب العقائدي بين اليهود والنصارى قبل وبعد تشريع القانون الدولي الانساني).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

أولاً: عقيدة اليهود الإنسانية في التوراة والتلمود.

الاسس الدينية اليهودية تعود في أصولها الى نبي الله (يعقوب) عليه السلام او (إسرائيل) في اللغة العبرية، ويعتمدون على التوراة وهو من الكتب السماوية التي أنزلت على نبي الله (موسى) عليه السلام، مع ان النسخة التي يتداولها اليهود هي نسخة محرفة، بنص القران الكريم، كما في قوله سبحانه وتعالى: {مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا} (سورة النساء، الآية 46)، ولذلك فان ما سنتطلع عليه هو ليس التوراة المنزل، وإنما هي التعاليم والقوانين التي وضعها اليهود لأنفسهم ليحكموا العالم منذ القدم.

1: اليهود وعقيدة شعب الله المختار.

يعد الإنسان في نظر جميع الأنبياء والمرسلين مخلوق اختصه الله تعالى بمقام الخلافة في الأرض. وحمله أمانة الاهتداء. وبذلك يستحق تكريم الله تعالى قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} [الحجرات: 13]. ولكن الديانة اليهودية التي حفلت بالعنصرية القومية جعلت الإنسان جنسين. اذ يعتقد اليهود انهم شعب الله المختار، المميزين بحب الله لهم كما يدعون، ولذلك ومن جراء هذا الايمان الذي تمسكوا به من خلال التوراة (المحرفة) والتلمود، فاعتنقوا السياسة التي تنادي بأن بقية شعوب الارض يمثلوا العبيد الذين خلفهم الله للسهر على خدمة أسيادهم، وتأسيسا على تلك النظرية التزم احبار اليهود، وحاخاماتهم بكل ما يؤدي الى تحقيق ذلك الهدف سواء من الناحية الدينية أو العنصرية أو الطبقية[1] ومبدأ الاستعلاء والتفوق العنصري يتجسد في عقيدتهم من خلال كتبهم المقدسة، فالتلمود يقول بان الله خلق ستمائة الف روح يهودية وتميزهم عن باقي الارواح بانها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده[2]. لذلك ذكر في التلمود "انه إذا ضرب أممي إسرائيلياً، فالأممي يستحق الموت"[3]، والأممي في عرف اليهود (كل من ليس بيهودي). ونصوص التلمود وتعاليمه التي يؤمن بها اليهود فأنها تفيض بالعنصرية، وتزخر بدعاوى وأحاديث عن افضلية ونقاء اليهود، وامتيازاتهم عن بقية الشعوب والامم، وقد نجح

[1] – حسام باقر الغرباوي، والهام عطية عواد، الاغيار في الفكر اليهودي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد1 حزيران، 2004م، ص32،33.

[2] – عدنان عبد الرزاق الربيعي، النظرة اليهودية للمسيحية والإسلام في الأدب العبري، الموصل، دار ومكتبة بسام، الطبعة الاولى، 1431هـ – 2010م، ص90.

[3] – رهلينج شارل لوران، الكنز المرصود في قواعد التلمود، ترجمة يوسف حنا نصر الله ،ط2،بيروت ، 1968،ص 63.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التلمود في تأصيل العزلة الوجدانية والروحية والعقلية عند اليهود[1]. ويرون انهم حتى افضل من الملائكة واما غير اليهودي فهو كالحيوان بل هو ارذل منه، لانهم شعب الله المختار فقط، ويجوز لهم ان يعيشوا على الارض مكرمين[2]. ويرون أن الإرادة الإلهية قد ميزتهم عن الآخرين، فخصتهم بإقليم معين من الأرض هو ما يطلقون عليه (أرض الميعاد)، اذ يقول التلمود: "بان الله أعطى اليهود كل الامتيازات على خيرات الأمم، وأحل لليهود السرقة، والغش، والربا، ولا يحل هذا لغير اليهود"[3].

2: عقيدة اليهود في الاخر.

القسم الاخر من العالم هم الأغيار وهم (الجوييم أو أميين، أي: غير اليهودي وان كان نصرانيا)[*] ففي مصادر اليهود القدسية تأتي من التقسيم اليهودي بينهم وبين والأخر غير اليهودي، وان كان نصرانيا، من خلال تعاليم التلمود فهي عديدة ومتنوعة في كيفية التعامل مع الآخرين والنظر اليهم نظرة دونية. وتعتبر من القواعد التي يتعامل بها اليهود مع غيرهم من الأمم، "ولا يقف انسان في وجوهكم. فان الرب الهكم يلغي ذعركم ورهبتكم على ارض التي تطؤنها"[4]. ومما جاء في التلمود عن الاخر: ان "الاموميون هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار، وكلما نفق منهم حمار ركبنا حمارا اخر". ومما جاء في التوراة: "وكلم الرب الاله اسرائيل قائلا: سأنزل يا إسرائيل، واضع السيف في يدك، واقطع رقاب الامم واستذلها لك"[5]. وبعدما قويت شوكة اليهود بقيادة (يشوع)[*] أطلق الرب يده في أصحاب الأرض قتلا ونهبا، وختلا ورجما وحرقا وصلبا وتمثيلا، وحرقوا

---

[1]– عدنان عبد الرزاق الربيعي، مصدر سبق ذكره، ص101.

[2]– المصدر السابق، ص90.

[3] – وليد حسن محمد، التمييز العنصري ضد السكان لعرب داخل اسرائيل ، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد7 حزيران، 2008م، ص 126.

[*] – الجوييم (Gentiles): كلمة عبرية على صورة الجمع (جوي) واصل اشتقاق الكلمة غير معروف ويرى بعض العلماء ا نها جاءت من اصول غير سامية جدا، واستخدمها العبريون في العصور القديمة، بمعنى الهوام والحشرات التي تزحف في جموع كبيرة فكانت الكلمة تنطبق على اليهود وغير اليهود في بادئ الأمر، لكنها بعد ذلك استخدمت للإشارة الى الامم غير اليهودية، وقد اكتسبت الكلمة فيما بعد ايحاءات بالذم، واصبح معناها الغريب، والاغيار درجات أدناها (الأكوام) او عبدة الاوثان والأصنام وأعلاها أولئك الذين تركوا عبادة الأوثان والاصنام (أي المسيحيين والمسلمين) وقد تحدد سلوك اليهودي نحو الشعوب الأخرى، وهو سلوك يقوم على حقارة أمم العالم الأخرى، ويتجلى ذلك فيما يطلقه اليهود من تعبيرات مثل جوي (جوييم) والتي يشار بها الى الشخص غير اليهودي، وتعني القذارة المادية والروحية والكفر، و(عاريل) ومعناها (الاقلق)، أي غير الشخص الذي يبقى بدانيا فطريا ويظل قذرا وكافرا في أن واحد وكانوا يطلقونه على المسيحيين لعدم شيوع الختان بينهم، و (ممزيل) أي (ابن الزنا) وهي تدل في اسفار العهد القديم على الشعب المختلط الانساب وقد خصصها اليهود للمسلم نتيجة لما يعتقدونه من ان اسماعيل ابا العرب ولد من هاجر التي تعتبر في نظرهم جارية واجنبية. ينظر: موسوعة المفاهيم والمصطلحات الصهيونية، القاهرة، مركز الدراسات الستراتيجية بالأهرام، 1975،ص68. وحسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي. القاهرة. معهد البحوث، 1970، ص25–32.

[4] – سفر التثنية،35/21، نقلا عن حسام باقر الغرباوي، والهام عطية عواد، مصدر سبق ذكره، ص33.

[5] – خالد سليمان الفهداوي، الفقه السياسي للوثائق النبوية المعاهدات – الاحلاف – الدبلوماسية الإسلامية، ط1، مطبعة دار عمار، 1419 هـ – 1988م ص93,92.

[*] – يذكر اخوان الصفاء أنه (يوشع بن نون– ابن يوسف النبي) وأنه ظهر فيهم بعد وفاة موسى بأربعين سنة من التيه، على حين يتحدث المفسرون للقرآن الكريم أنه الفتى الذي صحب موسى في طريقه الى الرجل الصالح (سورة الكهف).

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كل ما في المدينة، من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير، بحد السيف... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها". (يشوع- 6،8،10)، ولقد بلغت روح الانتقام والتشفي عند يشوع – كما تحكى التوراة حد أنه بعدما انهزم ملوك الأموريين الخمسة، ووقعوا في أسره، قال لقواده، رجال الحرب الذين ساروا معه: "تقدموا، وضعوا أرجلكم على أعناق هؤلاء الملوك.. وضربهم يشوع بعد ذلك وقتلهم، وعلقهم على خمس خشب، وبقوا معلقين على الخشب حتى المساء" (يشوع- 10)[1]. اذ ورد في سفر العدد (25/23) أنه شعب "كلبوة يقوم، وكشبل ينهض، ولا يربض حتى يأكل ويشرب دم الصرعى". هذا التبرير الديني اتخذه اليهود ذريعة لإضفاء نوع من الشرعية على أعمالهم التي يقومون بها تجاه غيرهم من الشعوب، واعتبروا أنه من العدل أن يقتل اليهودي بيده كل كافر، لأنه من يسفك دم الكافر يقرب قربانا لله. ويحق لليهود السيطرة والتصرف بدماء جميع الشعوب وممتلكاتهم، وأينما حلوا عليهم أن يفرضوا أنفسهم أسيادا[2]. وهذه النصوص جعلت من الشعب اليهودي شعب مشبع بشهوة القتل بل الإبادة كيف لا وهم من قتلوا انبياء الله الذين ارسلوا لهم. كما جاء بقوله سبحانه وتعالى: {لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ} (سورة المائدة: الآية 70)

وبقدر تعلق الامر بالتميز الديني عند اليهود فهم لا يعترفون بنبي الله (عيس)[*] عليه السلام او بالإنجيل، كما انهم لا يؤمنون بالقرآن الكريم او الحديث الشريف او الديانة الاسلامية، وقد اعلن اليهود الحرب على الاسلام والمسيحية[3]. في فترات كثيرة، ولا يختلف النصارى في رؤيتهم لليهود كما جاء بقوله سبحانه وتعالى: {وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ} (سورة البقرة الآية 133).

وعلى وفق هذه النصوص فان نظرة اليهود الى العرب تقاس بالسلبية، وهذا الأمر مرتبط ارتباطا وثيقا بأمور عديدة ومن ضمنها معتقدهم الديني، حيث لم يرد نص في التوراة يذكر فيه (العرب) الا وفيه إساءة بالغة

---

[1] – كامل سعفان، اليهود تاريخا وعقيدة، دار الاعتصامْ، القاهرة ، د. ت، ص13

[2] – محمد وليد أحمد جرادي، الإرهاب في الشريعة والقانون، بيروت، دار النفائس، الطبعة الأولى، 1429هـ – 2008م، ص 108.

[*] – اما لماذا لا يؤمن اليهود بنبي الله (عيسى ابن مريم)؟.. لانهم أرادوا "ملكا" من نسل نبي الله (داود) عليه السلام، وانتظروا أن يخلصهم من الاستعباد والتشتت، وان تنبت الأرض "المن" والخيرات ويجعلهم أسياد الأرض يملكون العبيد، لكل يهودي ألفان وثمانيمة عبد يخدمونه، وثلاثمائة وعشرة تحت سلطته.. ولم يتوقعوا قديسا يخلصهم من الخطايا. ولهذا رفضوا نبوته، وينتظرون خروجها نهاية الزمان. للمزيد ينظر: لماذا لا يؤمن اليهود بنبي الله (عيسى ابن مريم) جريدة اليوم السابع، حمل بتاريخ 2024/5/14، على الموقع، https://www.youm7.com/story/2019/11/30/

[3] – حسام باقر الغرباوي، والهام عطية عواد. مصدر سبق ذكره، ص 34.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وذم وانتقاص لمكانتهم، وكان لهذا الأمر ابلغ الاثر في أفكار اليهود عامة، لما له من انعكاس واضح على مفكريهم. ومن احاديث التوراة عن العرب بشكل عام وصفهم بأنهم يقيمون في الصحراء رعاة غنم وابل (قساة) لا يمكن العيش معهم[1]. اما في التلمود فقد جاء فيه سفر أيوب، 6/12: "هناك اشياء يندم الواحد القدوس تبارك اسمه خلقه اياها، وهي التالية (النقي، الكلدانيون، الإسماعيليون)، وهذه التسمية مرادفة للعرب. فقد ورد في توراتهم المحرفة دعوة للإبادة. فقد جاء في سفر تثنية الاشتراع (16/14/-17): "فاضرب أهل تلك المدينة بحد السيف، وأسلبها بجميع ما فيها حتى بهائمها بحد السيف. وجميع سلبها أجمعه الى وسط ساحتها وأحرق بالنار تلك المدينة، وجميع سلبها جملة للرب الهك فتكون ركاما الى الدهر لا تبنى من بعد". وان (الشعوب والممالك التي لن يخضع أبناؤها لإرادة اسرائيل، فستباد كليا". وجاء في سفر تثنية الاشتراع أيضا (18\20) أمر بقتل كل حي من ستة شعوب هم: (الحثيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحويين واليبوسيين). بالإضافة الى دعوات الابادة والمجازر، هناك دعوت للعدوان والاحتلال، وتبرير الاستيلاء على الأرض والشعب[2]. وبناءً على هذه العقيدة فانهم يرون ان العالم لم يخلق الا لهم، وعليه فمن حقهم وحدهم استعباده وتسخيره، وليس لغيرهم الا السمع والطاعة، والرضا والقناعة بما يجود عليهم اليهودية من حقوق وفضلات وهو ما زال يلتمس في عقيدتهم المعاصرة.

3: عقيدة اليهود (الصهيونية) المعاصر

اذا كانت تلك هي الشريعة التوراتية فان طريق إنشاء هذا الكيان قد سار على طريق يملأه الدم والقتل والتشريد. اذ تلقاها ساستهم بعين الفخر والاعتزاز، ليقول الإرهابي الصهيوني الأول (فلاديمير جابوتنسكي): "ان على اليهود، انتهاج أساليب مناسبة لخلق دولة يهودية ذات شعب نقي الأصل، ينبغي أن يكون دائما أمرا ضروريا ومهما، وان العرب ليعرفوا مقاصدنا هذه كل المعرفة، وما نريد أن نفعل بهم، وما نرغب أن نستحصل عليه منهم، وعلينا أن نخلق على الدوام ظروفا على أساس الأمر الواقع، كما أن علينا أن نوضح للعرب أن من واجبهم ن يرحلوا عن أرضنا وينسحبوا الى الصحراء، والا تعرضوا لمنهج الابادة والنفي، اذ ليس هناك وسيلة أخرى، فلا بد من اخراجهم، ولا يصح ان تبقى قرية واحدة أو عشيرة واحدة"[3]. ولتحقق الصهيونية مشروعها بتحقيق وعد بالفور؛ فشكلت لهذه الغاية في بداية الامر عدد من المنظمات السرية، ومن بين هذه المنظمات هي

[1] – المصدر السابق، ص 34،35.

[2] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص229.

[3] – المصدر السابق، ص 109،110.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

منظمة (الهاغاناه)[*] الإرهابية التي مارست بشع أنواع الجرائم بحق المدنيين الفلسطينيين حيث "تبنت هذه المنظمة أفكارا شديدة التطرف، وطبقتها في سياستها ونهجها العملي، والتي تجسدت بأفكار المنظر الصهيوني والإرهابي الكبير (فلاديمير جابوتينسكي) صاحب نظرية التجمع والاقتحام، ومن أقواله ان "العالم لن يحترم اليهود الا اذا اثبتوا أنهم بالإرهاب وسفك الدماء، يدافعون عن أنفسهم وكيانهم"[(1)].

ويبين احد الباحثين قول (مناحين بيغن) رئيس الحكومة الصهيونية الاسبق: "بالدم والنار والدموع والرماد، سوف يظهر عرق بشري جديد هو عرق اليهود". ويضيف توجيها للإسرائيليين بقوله: "يجب الا تأخذكم شفقة أو رحمة عندما تقتلون عدوكم ... يجب أن تقضوا عليه حتى ندمر ما يسمى حضارة العرب، التي سوف نشيد على أنقاضها حضارتنا اليهودية". ذلك أن "التوراة تأمرنا أن نفتح أرض اسرائيل بحدودها المعينة، ونبيد سكانها، ومن ثم نستوطن فيها، وشعب اسرائيل لا يستطيع أن يتجنب هذا الأمر، كما يمنع منعا باتا أن يترك البلاد فريسة لغير اليهود". ويبين هذا الباحث ان هذا الاتجاه أكده وزير الدفاع الصهيوني الاسبق (موشي ديان)، وذلك بعد حرب 1967، بقوله: "ان كنا نمتلك التوراة، ونعتبر أنفسنا شعبها، فعلينا أن نعمل لبسط سيطرتنا على كل الأراضي المذكورة في العهد القديم"[(2)]. ولحاخام برتبة نقيب (هابرتس) يقول في 1982/7/5: "علينا الا ننسى اجزاء التوراة التي تبرر هذه الحرب فنحن نؤدي واجبنا الديني بتواجدنا هنا فالنص المكتوب يفرض علينا واجبا دينيا وهو ان نغزو ارض العدو"، وعلى هذا فالمذابح في (دير ياسين الى صبر وشاتيلا) وغيرها العشرات تبررها التوراة "وحرقوا كل ما في المدينة من رجل وامرأة وطفل ومسن وشيخ حتى البقرة والحمير بحد السيف" (سفر يشوع الاصحاح آية 21)[(3)]. و(نتنياهو) وكبار قادة الكيان يعلنونها صراحة "انهم يرون أهالي غزة

---

* – الهاغانا: هي المنظمة الارهابية الأم، اذ انها تأسست عام 1921، في القدس، باشراف الهستدروت (نقابة العمال العبريين)، وقادت الصراع المسلح الارهابي لأنشاء اسرائيل، منذ العام 1921حتى 1948، حيث شكلت مع غيرها من المنظمات الارهابية جيش الدفاع الاسرائيلي، وتعد منظمتي (الهاغانا) و(الارغون) من اكثر المنظمات ممارسة للإرهاب في الثلاثينات والأربعينات ومع ذلك اعتمد دستور الهاغناه كأساس لتنظيم الجيش الإسرائيلي، وعرفها دستورها في العام 1924: بأنها منظمة عسكرية سرية تستهدف الحفاظ على التجمع الاستيطاني في فلسطين، وأنها مفتوحة لكل عبري وعبرية يبلغان من العمر سبعة عشر عاما وما فوق. وشكلت هذه المنظمة سرايا مسلحة عرفت باسم (نوطريم)، وقوامها 22 ألف مسلح زودوا بالبنادق والرشاشات لمواجهة ثورة 1936م، والقضاء عليها، وأدت دورا بارزا في احتلال فلسطين واستعمارها ومهدت الطريق لقيام دولة اسرائيل. وقد تبوأ عدد من زعمائها وضباطها مناصب قيادية في اسرائيل، وشكلت ذراعها العسكري نواة الجيش الصهيوني، اذ بلغ عدد أفرادها حوالي 60 ألف جندي و700 ضابط ينظر: المصدر السابق ص 127. وكذلك سمير صادق العزاوي تأثير المؤسسة العسكرية على صنع القرار السياسي في اسرائيل، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (6)، كانون اول 2007م، ص 57. وكذلك ايناس مجبل الغريري. الارهاب الاسرائيلي نموذج تطبيقي– مخيم جنين، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (6)، حزيران 2005م، ص159.

[1] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص 127.

[2] – المصدر السابق، ص110.

[3] – محمد مورو، الحروب الصليبية من البابا أربان الى البابا بوش، ط1، مطبعة مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، 1426هـ –2005م، ص، 283،282.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

واطفالهم، كأقل من انسان، ويصفون المواطنين بالوحوش او الحيوانات البشرية"[1]. باختصار انها شريعة دموية وعنصرية، وتحض على استعباد الآخرين، وتسخيرهم لخدمة شعبها المختار، وتحقيق حلمها بالسيطرة على العالم، ولو أدى ذلك الى إغراقه شعوبهم في بحار من الدماء والحروب، ولن يكون تصريح وزير التراث الصهيوني الاخير، في حربهم الدائرة اليوم على غزة بوجوب استخدام السلاح النووي لإبادة الفلسطينيين وان أدى ذلك لقتل اسراهم فهو ثمن يستحق ان يدفع حسب رايه.

ثانياً: مفهوم القانون الدولي الإنساني والمواثيق والمعاهدات الدولية.

كثر في السنوات الأخيرة الحديث عن حقوق الانسان الوطني او الدولي، فمع كل نزاع مسلح تبرز للساحة هذه القوانين، وما يهمنا هنا القانون الدولي الإنساني، الذي مما لاشك فيه ان حقوق الإنسان لم تصل الى ما وصلت اليه اليوم من وفرة الأنظمة والقوانين، لم يكن بسبب قومية معينة، ولا شعب من الشعوب، وانما هي نتيجة جهود المجتمع الدولي على مر العصور ولكل المكونات الإنسانية بصمتهم الخاصة فيه سلبا او ايجابا، كما انها لم تكن وليدة مرحلة تاريخية معينة دون غيرها من مراحل التاريخ، فحتى اسواء تلك المراحل والتي خلفت معها ملاين الضحايا من الجنس البشري، قد ساعدت على إنضاج هذه القوانين، وسواء طبقت ام لم تطبق، وان حملت عنصر الجزاء ام لم تحمله، فإنها وبكل تأكيد قد وضعت بخدمة الانسان، ولكن يبقى السؤال الأكثر أهمية هل تطبق هذه القوانين ام لا.

1_تاريخ حقوق الانسان.

لقد أولى العالم الغربي في السنوات الأخيرة اهتماما واسعا ومبالغا فيه بحقوق الإنسان مدعيا ان هذه الحقوق هي من صميم عقيدتهم السياسية ومنهاجهم اليومي في التعامل مع الاخرين، وفي الوقت نفسه ينظرون الى العالم الاخر الذي يخالفهم في العقدية الدينة والسياسية، بأنهم إرهابيون او من المناهضين لحقوق الانسان؛ فاين الحقيقية من هذا الطرح فهل نحن شعوب دموية وهم شعوب تراعي حقوق الإنسان في بلدانهم، فضلا عن اتباعهم ذات المنهج مع دول العالم كافة، ام هي ازدواجية تستخدم لتحقيق أغراض وأهداف سياسية كما هو الحال في كل سياستهم ام لحقوق الإنسان مكانة خاص في تعاملهم مع قضايا حقوق الانسان[2]. ولقد كانت الحروب تُشن على مرّ التاريخ وفقاً لقيود ظلت في أغلبيتها أعرافاً لم تُدوّن حتى عام1864، بكونه تاريخ اعتماد

[1] – جميلة شطيطح، الكيان سيمثل أمام محكمة العدل الدولية في لاهاي لأول مرة، جريدة الوسيط، 2024/1/10، الموافق 28 جماد الثاني 1445، العدد (1665)، ص 1.

[2] – حسن الزبيدي. الاسلام دين عنف ام دين حقوق، مجلة الحقائق، بغداد، العدد (20)، رجب 1430، حزيران 2009، ص، 4.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اتفاقية جنيف الأولى. التي قيدت سير العمليات القتالية، وقد نُقح نص الاتفاقية الأولى لعام 1864 وأعيد نشره عام 1906 ثم عام 1929 للمرة الثانية. وتم اعتماد صيغة الاتفاقيات الحالية في 12 آب/أغسطس 1949، فأصبحت تعرف "باتفاقيات جنيف الأربع" وصارت موضع تصديق عالمي[1].

2_تعريف القانون الدولي الإنساني لحقوق الانسان:

المراد بحقوق الإنسان في المصطلح المعاصر "مجموعة الحقوق الطبيعية التي يملكها الإنسان اللصيقة بطبيعته، والمقررة عالميا، وان لم يتم الاعتراف بها، أو انتهكت من قبل سلطة ما"[2]، وان الإنسان خلق حرا ومتساويا مع الناس جميعا في الحقوق؛ فالتمييز المدني يجب أن لا يقوم إلا على أساس الخدمة العامة التي يقدمها المواطن للوطن وللإنسانية. ويشير مصطلح القانون الدولي الإنساني "الى مجموعة القواعد الدولية التي تتعلق بمعاملة ضحايا المنازعات المسلحة والحروب"[3]، ويقصد به تلك القواعد الدولية العرفية والتعاقدية التي أقرتها وتعاملت بها الشعوب على مر العصور بهدف تخفيف المعاناة والآم الإنسانية من الظلم والقهر، والاضطهاد سواء في وقت السلم ام في حالات الصدمات المسلحة[4]، ويعد القانون الدولي الإنساني جزءاً من القانون الدولي يقنن بوضوح المعايير الملزمة لمنع النزوح، وهو لا يهتم بشرعية النزاعات المسلحة، ولكنه يتحكم بالسلوك المقترف أثناء الصراع ويضع الاعتبارات الإنسانية في مقابل الاعتبارات العسكرية الضروري[5].

واما القانون الدولي الخاص بحقوق الانسان "هو ان القانون الدولي لحقوق الانسان يشير الى مجموعة القواعد الدولية المطبقة على معاملة الدولة لرعاياها في وقت السلم"[6]. وهو ما يعرف بالقانون الإنساني الدولي، والذي يتضمن القواعد الدولية المتضمنة حماية حقوق جميع الناس، والتي تعرف بالحقوق الطبيعية لكل بني البشر بغض النظر عن انتمائهم العرقي واختلافهم من حيث نوع الجنس او اللغة او مكان العيش وغيرها من الخلافات بين بين البشر، ويطبق في أوقات السلم[7]. ومن أهدافه المعلنة انه يقتضي توفير الحماية في حالات عدة أهمها حالات اخذ الرهائن، والمسائل المتعلقة بالتعذيب، والمعاملة السيئة، والتشويه والقتل وحالات الاخفاء والتهديد بالموت وكذلك حالات الابعاد والابادة الجماعية وغيرها. ولان موضوعنا يقع ضمن النزاعات المسلحة

---

[1] – اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ICRC، القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي العرفي، 29 تشرين الأول/أكتوبر 2010، وعلى الرابط:https://www.icrc.org/ar/document/treaties-and-customary-law.

[2] – عمر سليمان الأشقر، نحو ثقافة اسلامية اصيلة، دار النفائس للنشر والتوزيع، عمان، 1425هـ -2005م، ص179.

[3] – وسام نعمت ابراهيم محمد السعدي، المنظمات الدولية غير الحكومية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل عام 2001، ص99.

[4] – صالح العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 103.

[5] – Bassem Al-Jaafar, Definition of International Humanitarian Law, United Nations High Commissioner for Refugees, Translation Widad Mouti.

[6] – وسام نعمت ابراهيم محمد السعدي، مصدر سبق ذكره، ص 99

[7] – منشورات الأمم المتحدة، الحماية القانونية الدولية لحقوق الانسان في النزاع المسلح، الأمم المتحدة، نيويورك وجنيف، 2012، ص 5،6.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

التي تقع بين الدول، او القوات المقاومة للاحتلال والتي منحت الشرعية لحمل السلاح والقتال من الأمم المتحدة، وبناء على ذلك فسيتم التركيز على القانون الدولي الإنساني.

من ذلك يمكن اعتماد تعريف للقانون الإنساني الدولي: بكونه مجموعة القواعد الدولية التي تحدد حقوق وواجبات الأشخاص المتورطين في النزاع المسلح. ويهدف لحماية الأشخاص الذين لا يشتركون بصورة مباشرة في الأعمال العدائية، مثل المدنيين والمرضى والجرحى والأسرى، وكذلك الأشخاص الذين توقفوا لأي سبب كان عن المشاركة في الأعمال العدائية، مثل المقاتلين الذين استسلموا أو الذين تم أسرهم، فضلا عن تقيد استخدام الأسلحة في استهداف المقاتلين، والتي لها تأثير مباشر او غير مباشر على الأجيال القادمة والبيئة.

3: مصادر القانون الدولي الإنساني.

ومن مبادئ القانون الطبيعي وهي المبادئ التي تعتبرها الدول أساسية وعادلة، مثل مبدأ عدم التمييز ومبدأ تناسب الوسائل مع الهدف. وهو ما يفترض ان يتحقق من خلال القوانين الدولية.

أ- **الاتفاقيات الدولية:** وهي المعاهدات التي أبرمتها الدول لتنظيم القانون الدولي الإنساني. وتشمل عدد من الاتفاقيات وبروتوكولاتها الإضافية. يغطي القانون الدولي الإنساني مجالين رئيسيين هما حماية الأشخاص الذين لا يشاركون أو كفّوا عن المشاركة في القتال، والقيود التي تنظم استعمال وسائل الحرب وأساليبها كالأسلحة والاستراتيجيات التكتيكية. ولكل اتفاقية مدى لاختصاصها[1]:-

1) اتفاقية جنيف الأولى لعام 1949 وتتعلق بتوفير الحماية والرعاية لجرحى ومرضى القوات المسلحة في ميدان المعركة.
2) جنيف الثانية والتي توفر الحماية والرعاية لجرحى ومرضى وغرقى القوات المسلحة في البحار.
3) اتفاقية جنيف الثالثة والتي تتعلق بمعاملة أسرى الحرب.
4) اتفاقية جنيف الرابعة فهي تعالج حماية المدنيين في أوقات الحرب.
5) هـ أُلحقت إلى اتفاقيات جنيف ثلاثة بروتوكولات إضافية منذ عام 1949، ينص البروتوكول الأول لعام 1977 على حماية ضحايا النزاعات الدولية المسلحة. ويحكم البروتوكول الثاني الذي وضع في السنة نفسها حماية ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية. أما البروتوكول الثالث الذي أُلحق إلى الاتفاقيات عام 2005 فيضيف شارة جديدة إلى جانب الشارتين المعمول بهما وهما الصليب الأحمر والهلال الأحمر وهي الكريستالة (البلورة) الحمراء.

[1] – اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ICRC، القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي العرفي، 29 تشرين الأول/أكتوبر 2010، وعلى الرابط:https://www.icrc.org/ar/document/treaties-and-customary-law.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ويتضمن القانون الدولي الإنساني أيضا سلسلة من المعاهدات التي تنظم استخدام أسلحة أو استراتيجيات تكتيكية معينة أو تتعلق بالحماية الممنوحة إلى الأشخاص أو الأعيان.

1) اتفاقية عام 1954 وتتعلق بشأن حماية الملكية الثقافية خلال النزاعات المسلحة.
2) واتفاقية عام 1972 بشأن الأسلحة البيولوجية.
3) ج- اتفاقية عام 1980 بشأن الأسلحة التقليدية.
4) د- اتفاقية عام 1993 بشأن الأسلحة الكيميائية.
5) هـ- اتفاقية أوتاوا لعام 1997 بشأن الألغام المضادة للأفراد. وبالإضافة إلى قانون المعاهدات.

ب- القانون الدولي العرفي: وهو مجموعة القواعد التي نشأت من الممارسة العامة للدول وتم الاعتراف بها كقانون، كجزء من القانون الدولي لحقوق الانسان المدونة في المعاهدات، ولكن يشمل ما عرف بالقانون الدولي العرفي والمستمد من "ممارسة عامة مقبولة كقانون"، وهي مستقلة عن قانون المعاهدات. وتتبع أهميته القانونية الكبيرة كونه اصبح معتمد في النزاعات المسلحة الحالية، كونه يسد الثغرات التي خلفها النقص في القانون المعاهدات الخاصة بالنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية، وبالتالي يعزز حماية الضحايا[1]. ويفترض ان تمثل هذه الاتفاقيات والمعاهدات قمة التعاون والتنسيق والسلام لما وصل له العالم من شعور بخطر الحروب!!!.

ثالثاً_ نتاج الخلاف والتقارب العقائدي بين اليهود والنصارى قبل وبعد تشريع القانون الدولي الإنساني.

لا يمكن تصور الحقيقة كاملة الا من خلال الوقائع والاحداث التي تثبت النظريات والعقائد والايدولوجيات، والتي قد تكون في بطون الكتب فتعد من الماضي ان لم يفعل بها، ولنبين هل ما ذكر في المحورين السابقين من أفكار واراء لها ما يثبتها، ام هي أفكار وطروحات ليس الا، وان الاعتماد عليها بوصفهم يعد تجني عليهم، لذلك جاء هذا المحور معزز لتلك الأفكار والعقائد وبالأرقام والوقائع، كبرهان على تطابق بين الاقوال والافعال.

إشكالية البعض انهم متى ما كانوا ضعفاء او لهم غاية عند الاخر اخفوا عقيدتهم تجاه الاخر، ولكن ما ان تمكنوا لا ترى فقط حقدهم واجرامهم بل ويتفاخرون بإجرامهم، ويظهرون تلك العقيدة التي كانوا يخفونها في حال ضعفهم، هكذا هم اليهود والصليبين، فعندما كان الصليبين في قوتهم لم يرحموا اليهود لا في الشرق عندما كانت لهم الغلبة في بلاد الشام، ولا في الغرب عندما كانت لهم الغلبة في الاندلس، وهذه بعض الأمثلة من تاريخ

[1] – منشورات الأمم المتحدة، الحماية القانونية الدولية لحقوق الانسان في النزاع المسلح، مصدر سبق ذكره، ص 10.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

طويل في الصراع بين الطرفين ولن يكون اخره ما جرى لهم على يد (هتلر)، فما يقال ان وعد (بالفور) لا يختلف عن ما أراده (هتلر) بالتخلص من خبثهم واجرامهم، ومن يطلع على قصص القرون الثلاثة السابقة يجد حقيقة الخلاف والحقد بين الطرفين، و(تاجر البندقية) لشكسبير خير شاهد على العلاقة المتأزمة بين الطرفين، بما يضمره اليهود من حقد نحو النصارى لانهم لا يؤمنون بنبي الله (عيس) عليه السلام، وما استهداف النصارى لهم الا لهذا البعد العقائدي.

- **البعد الأول: نتاج الخلاف العقائدي بين اليهود والنصارى.**

وهكذا يشكل البعد العقائدي الديني نقطة جوهرية عند أصحاب الأديان السماوية والارضية، مع ان الدين عند الله هو الإسلام، ولكن مصطلح الأديان السماوية يؤخذ على تنوع الشرائع السماوية لكل قوم، وانها لا تمايز بها بين بني البشر، ولكن هذا التمايز عند اليهود والنصارى قد اخذ بعدا تعبديا، كما هو عند كل من يعتقد بأفضلية عن الاخرين.

1: استهداف اليهود للنصارى لأبعاد عقائدية

من عادات اليهود الدينية والمتعلقة باستنزاف دم الآخرين أي غير اليهود، من اجل مزجة بالعجين الذين يصنع منه فطائر يأكله اليهود وقد جرى بحث في هذا الموضوع وثبتت حقيقية وممارسة اليهود له في جميع مراحل التاريخ حيث انه كان من اهم العوامل التي ادت الى ذبح اليهود واضطهادهم وطردهم، من جميع بلاد أوربا وآسيا في ازمنة مختلفة[1]. ففي سنة 1716م نشر عبراني دخل المسيحية يدعى (سيرا فينوفتش) كتابا أسماه (فضائح الشعائر اليهودية) اتهم فيه اليهود باستعمال دماء المسيحيين لشتى الأغراض السحرية، ولصناعة الفطير الذي يأكلونه في الفصح.. وقدس، اتهم اليهود غير مرة بقتل الأطفال من أجل هذه الغاية[2]. فضلا عن ذلك قامت العصابات الصهيونية في نهاية سنة 1946، بنسف السفارة البريطانية في روما[3]. وهذه الأمثلة تمثل جزء من العداء العقائدي بين اليهود والنصارى، وكتب التاريخ مليئة بمثل هذه الممارسات النابعة من عقيدتهم.

2: استهداف النصارى اليهود ببعد عقائدي.

أجمع جميع المؤرخين ان الدافع الديني هو أساس الحملات الصليبية[*] خلال (القرن الحادي عشر – الثالث عشر) وكان عنصر الحقد والثأر من المسلمين هي الصفة الطاغية على شعور الصليبين، وان هذه

---

[1] – حسام باقر الغرباوي، والهام عطية عواد. مصدر سبق ذكره، ص 35.

[2] – كامل سعفان، مصدر سبق ذكره، ص 65،66.

[3] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص128.

[*] – اسم الحملات الصليبية أو الحروب الصليبية أطلقه من قام بهذه الحروب والذي دعا اليها بابا الفاتيكان اوربان الثاني. اما العرب والمسلمون فأطلقوا عليها اسم حروب الفرنجة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الحرب قد انطلقت بحملتها الاولى اتجاه العالم الإسلامي مشحونة، برغبة في القتل والانتقام، وقد ارتكبت خلالها ابشع الجرائم، وأشدها فظاعة وارهابا باستهدافهم، ودون تفريق بين المدنيين والمحاربين، وكانت أكثرها اجراما (مذبحة القدس) التي دخلها الصليبيون عنوة[1]. في 23/ شعبان سنة 492هـ –1099م، واحتمى جماعة من المسلمين بمحراب داود، فاعتصموا به، وقاتلوا فيه ثلاثة أيام.. وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على (70) ألف، منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين وعلمائهم وزهادهم، فضلا عن ما سرقوه ونهبوه من أموال واملاك المسلمين، واستمرت المذبحة طوال النهار والليل، وفي الصباح الباكر توجه (ريموند) لزيارة ساحة معبد اليهود، وأخذ يتلمس طريقه بين الجثث، والدماء بعد ان بلغت لركبتيه، وكان اليهود قد هربوا لمعبدهم بعد ان تم إشعال النار فيه فاحترقوا. ويبين (فولهير بن شارتر) ما حدث بعد ان استولى الصليبين على بيوت سكان المدينة، ونهبوا كل ما وجدوه فيها، وقامت عادة عندهم، أن أول الداخلين الى بيت المسلمين، يملكه ان كان صاحب البيت غنيا أم فقيرا[2]. ولان الهدف لم يكن تحرير الاقصى من المسلمين كما يزعمون فالصليبيين كانوا في غاية التعصب وعدم احتمال أي نوع من الشفقة مع المسلمين. .. فقد أجبرت العواصف أسطولا صليبيا قادما من (انكلترا وفلاندر) على الارساء بموانئ البرتغال. وأظهر هؤلاء الصليبيون غاية القساوة مع المسلمين واليهود الذين كانوا تحت حماية نصارى البرتغال بمدينة (لشبونة) كما أن الصلح الذي عقده مسلمو مدينة (شلب) مع الملك (صانشو) لم يرضِ هؤلاء الصليبيين حيث لم يبقوا من سكان المدينة سوى ثلاثة عشر ألفا. أما بقية الستين ألفا فقد كانوا ما بين قتيل وأسير[3]. وقد أعترف البابا يوحنا (بولس الثاني)، (الحبر الاعظم للكنيسة الكاثوليكية) بانتهاك الصليبيين لحقوق جماعات عرقية وأصحاب الأديان الأخرى. وطلب المغفرة عن العنف الذي لجا اليه بعض المسيحيين في الحروب لسلوكهم العدواني تجاه معتنقي الأديان الأخرى"[4]. ولكنه "في سنة 1992 احتفل نفس البابا (يوحنا بولس الثاني) في سان دوورينيك بذكرى مذبحة 60 مليون هندي أحمر معتبرا تلك المذبحة من ضرورات التنصير في العالم الجديد". كل هذه الأفعال الشريرة والعدوانية الغربية باركتها الكنيسة الكاثوليكية أو حرضت عليها أصلا[5].

واذا ما تطرقنا بالكثير من الاختصار عن أحول النصارى الشرقيين في ذلك الوقت، كانت احوالهم في افضل حال من التسامح معهم، وعندما كان بيت المقدس تحت حكم المسلمين كانت الزيارة متاحة لأي نصراني

[1] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص 67.
[2] – طه أحمد ماريديني، حوادث من تاريخ القدس، المشرق للكتاب، دمشق، 1424هـ – 2003م، ص74– 76.
[3] – محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2، دار الغرب الاسلامي، د. م، 1973م، ص157،159.
[4] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص 68.
[5] – محمد مور، مصدر سبق ذكره، ص 6.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

في العالم، ولكن عندما سيطر الصليبيون على بيت المقدس، قتلوا كل من بقى في المدينة من المسلمون واليهود لدرجة أن أقدام الخيول كانت تغرز في دماء الاشلاء!!، كما كان الصليبيون لا يتورعون عن مهاجمة قوافل الحجاج المسلمين وقطع الطرق والسلب والنهب[1].

- **البعد الثاني: التعاون الصليبي اليهودي ضد الاسلام والمسلمين.**

رغم ان وجود هذا الكيان المحتل ما كان ليتم الا بدعم وتايد الغرب، وكان من الممكن عدم الربط بين الاجرام الصهيوني والصليبي لو لم يظهر هذا العداء بصورة واضحة في كل الحرب التي تشن ضد الإسلام، ويتجسد التعاون هذه المرة في (معركة طوفان الأقصى) ويمكن القول انها حرب عالمية ضد المسلمين المحاصرين في غزة منذ 2005، لحجم الأسلحة وقوتها التدميرية فضلا عن الأساطيل والجيوش التي وصلت للمنطقة والتي تقدم دعم مباشر لجيش الكيان. في حين لا نجد يدعمهم لا من العرب ولا من الدول الإسلامية، فضلا عن باقي دول العالم التي تزيد عن مئتي دولة ممن تتشدق بحقوق الانسان، هذا يجعل البحث ينصب على فهم التقارب رغم ما بينا من عداء مبني على العقائد بين الطرفين. في حين لا نجد من يدعم اهل غزة المدنيين لا من العرب ولا من الدول الإسلامية، فضلا عن باقي دول العالم التي تزيد عن مئتي دولة ممن تتشدق بحقوق الانسان.

1: بداية التقارب والتعاون الصليبي اليهودي في استهداف المسلمين.

مع كل الخلاف العقدي بين اليهود والنصارى، والذي لم يحل ليومنا هذا. رغم تمزيق اليهود للنصارى الى كاثوليك، بروتستانت هم اقرب لليهودية منهم للنصرانية. الا انهم كما كل العقائد والايدولوجيات المعادية للإسلام تتوحد ان كان الهدف ضرب الإسلام، والامر بين اليهود والنصارى أوضح مثال عن ذلك.

أ- تعاون اليهود والنصارى مع الوثنيين ضد الإسلام.

فقبل الولوج في واقعنا المعاصر ورؤية كمية الاجرام الذي مورس ويمارس اليوم ضد الفلسطينيين لابد من النظر لبعض تاريخ الاجرام، فمن المساوئ التاريخية لليهود مناصرتهم للوثنيين ضد الاسلام، وتامرهم على الرسول (محمد) صلى الله عليه وسلم مما اضطر الى محاربتهم واخراجهم من جزيرة العرب، فمع كونهم من اهل الكتاب المنزل من الله سبحانه وتعالى، وكان يفترض بهم ان يقفوا مع الإسلام، وفي اقل تقدير على الحياد، لا ان يتورطوا في الخطأ الفاحش ويصرحوا امام زعماء قريش بان عبادة الأصنام افضل من التوحيد الإسلامي، والادهى من ذلك مشاركتهم في حروبهم ضد الإسلام، مع ما بينهم وبين المسلمين من عهود ومواثيق.

[1] - المصدر السابق، ص 128،129.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

وفي تحول سريع بالتاريخ فمع نهاية الخلافة العباسية نجد ذات الامر في التعاون مع الوثنين، فما ان دخل التتار الى بغداد حتى قتلوا جميع من قدروا عليه من الرجال والنساء والولدان، ودخل كثير من الناس في الآبار، وأماكن الحشوش، وقنى الوسخ، وكمنوا كذلك أياما لا يظهرون. كذلك في المساجد والجوامع والربط، وكانوا الجماعة من الناس يجتمعون الى الخانات، ويغلقون عليهم الأبواب، فتفتحها التتار، يدخلون عليهم فيقتلونهم بالأسطحة والطرقات حتى تجري الميازيب من الدماء. ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى ومن التجأ أليهم لدور بعض الخونة[1]. ذلك أن اليهود والنصارى (من أهل الذمة) كانوا ممن كاتب التتار لغزو عاصمة الخلافة والقضاء على الإسلام والمسلمين فيها، وممن أشاروا على عورات المدينة، وشاركوا مشاركة فعلية في هذه الكارثة، واستقبلوا الوثنيين التتار بالترحاب، ليقضوا لهم على المسلمين الذين أعطوهم ذمتهم ووفروا لهم الأمن والحماية، وللأمانة التاريخية[2].

والتشابه لم ينحصر بالبعد العقائدي على اعتبار ان البروتستانت هم من يسيطرون على أمريكا التي أسست على خلفية دينية، فأمريكا التي اكتشفت على يد كولومبس 1492، أسست على وفق عقيدة دينية متطرفة يقودها البروتستانت الفارين من بطش الكاثوليك؛ فاستخدموا ابشع الأساليب في قتل شعب الهنود الحمر، حتى وصل الامر لحد الإبادة الجماعية، واذا كان ذلك منذ اكثر من خمس قرون مضت، فان الصهاينة صنيعة الغرب كان تأسيسها بنفس السيناريو باغتصاب ارضها وعلى نفس الأسس؛ أي بعقدة دينية متطرفة مبنية الاستيلاء على الأرض وتأسيس دولة بالقوة، وقتل الشعب ان تطلب الامر بأكمله ان لم يرحلوا. وربما يمكن الاثبات ان تأسيسها يقع ضمن نظرية القوة المتطرفة، فتأسيسهما بنيا على القتل والتشريد ومن ثم الاستيلاء على ارضهم، فضلا عن ان تأسيسها يختلف عن احتلال القديم الذي مارسه الغرب الصليبي خلال القرون الأربعة الماضية.

ب- ترسيخ اسس التعاون الصهيوني الصليبي ضد القانون الدولي الإنساني:

واذا ما سارعنا الزمن وانتقلنا الى بداية الاحتلال البريطاني لفلسطين، ومن ثم منح صك فلسطين لليهود ملزم الدفاع عنه بتوقيع وزير الخارجية البريطاني (بلفور)، نجد التعاون اصبح على اعلى المستويات وعلى كل الأصعدة، هذا ما دفع الكيان الصهيوني يتمادى في طغيانه وجبروته ضد المستضعفين في فلسطين.

رغم الخلاف العقائدي حول شخصية (عيس) عليه السلام بين الفريقين الا ان ذلك لا يمنع القس (بات روبرتسون) وهو احد المرشحين لرئاسة امريكا عام 1988 في الانتخابات الاولية للحزب الجمهوري ان يعلن في

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن، ج3، ط35، مطبعة دار الشروق، القاهرة، 1425هـ – 2005م، ص، 1608.
[2] – مظفر عبد الغفور حميد، معالم من الظلال، ط1.، من اصدارات مجلة اقرا، د. م. 1425هـ، ص، 91.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

برنامجه التلفزيوني (نادي ال700) ان (شارون) رئيس وزراء ما تسمى (اسرائيل) – اخطأ الحل الصحيح، لأنه يريد ان يقضي على الفلسطينيين بالقطاعي, والصواب ان يقضي عليهم بضربة واحدة". وهذا هو الفكر الديني والسياسي لقادة ومفكري امريكا الذين يتحكموا في القرار السياسي والعسكري لأكبر دولة في العالم[1]. ممن يدعون بالتحضر ودعاة الديمقراطية.

من جانبها، حذرت منظمة "الديمقراطية للعالم العربي الآن" (DAWN) إدارة (بايدن) بشأن طلبها من الكونغرس الموافقة على تمويل 14 مليار دولار لإسرائيل، معتبرة أن هذا الدعم فكرة الترحيل القسري للفلسطينيين من غزة. وحثت هذه المنظمة الكونغرس على رفض مشروع قانون التمويل التكميلي، فيما يجب تمويل برنامج المساعدات الإنسانية للفلسطينيين. وقالت (سارة ليا ويتسون) مدير المنظمة انه بدلا من المطالبة بوقف إطلاق النار لحماية المدنيين الفلسطينيين من المزيد من الفظائع، وبينت ان إدارة (بايدن) تتلاعب بنا بسخرية لقبول مساعدة الفلسطينيين المطرودين كجائزة ترضية[2]. وفي 2023/12/6، يعلن عن وصول 100 طائرة تحمل ابشع المساعدات العسكرية من أمريكا الى الجيش الصهيوني، وقيام طائرة السلاح الجو البريطاني بالتحليق فوق قطاع غزة للتصوير والمراقبة لدعم الجيش الغازي بالمعلومات الاستخبارية. ويستمر الدعم الغربي في بيان نقلته «وكالة الصحافة الفرنسية عن أسقط فرقاطة فرنسيّة مُسيّرتَين في البحر الأحمر كانتا متجهتين نحوها انطلاقاً من سواحل اليمن، وفي 2023/12/10، أعلنت واشنطن أنّ مدمّرة أميركيّة أسقطت 3 طائرات مُسيَّرة، خلال تقديمها الأحد الماضي الدعم لسفن تجاريّة في البحر الأحمر[3]. وطلب الرئيس الأمريكي (جو بايدن) من الكونغرس إقرار حزمة مساعدات إضافية لكل من ((إسرائيل)) وأوكرانيا. ويتواصل الدعم في زيارات مكوكية لزور وزير الخارجية الأمريكي (أنتوني بلينكن) للأراضي المحتلة[4]. ذات الوزير الذي صرح في اول أيام الحرب بانه يفتخر بانه يهودي، وذكر في مؤتمر صحفي في زيارته الأولى "انه جئت كيهودي لدعم اخواتي في ((إسرائيل))". وإذ اشرنا لزيارة هذا الوزير دون زيارات الرئيس الأمريكي والفرنسي للكيان المغتصب، فلان تصريحه يبين التقارب العقائدي وان كان وزير خارجية دولة أخرى. كل هذا يدفعنا للبحث عن أصول هذا الدعم هل هو بمعزول عن استهداف الغرب للمسلمين ام هي عقيدة واحدة، والحديث عن القانون الدولي الانساني لا يمثل ذو أهمية عندهم،

---

[1] – , منصور عبد الحكيم، من يحكم العالم سرا؟ اصابع خفية تقود العالم، ط1، مطبعة دار الكتاب العربي، سوريا، 2005, ص13.

[2] – حمد المنشاوي، 14 مليار دولار لإسرائيل.. هل تتورط واشنطن في التطهير العرقي بغزة؟، الجزيرة نت، 3/11/2023، حمل بتاريخ 2023/12/10، https://www.aljazeera.net/politics/2023/11/3/14.

[3] – ارتفاع عدد قتلى القصف الإسرائيلي على غزة إلى 17700، صحيفة الشرق الأوسط، النسخة الالكترونية، حمل بتاريخ، https://aawsat.com.

[4] – وزير الخارجية الأمريكي يزور إسرائيل للمرة الثالثة منذ بدء التصعيد مع حماس، فرانس24، 31/10/2023، حمل بتاريخ 2023/12/10، https://www.france24.com.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

من تلك الأمثلة باستهداف الدول الاسلامية استهداف (السودان وليبيا، الصومال، واحتلال أفغانستان والعراق)، فضلا عن الكثير من الحروب التي كانت مباشرة او مورست بالنيابة عنهم، وسنختار مثالين (البوسنة والهرسك، وفلسطين).

2: استهداف المسلمين في البوسنة والهرسك:

ولتأكيد حقيقة ازدواجية انحياز ما تسمى بالشعوب المتقدمة ضد الاسلام والمسلمين، من ذلك ما تعرضت الاقليات الدينية في اوربا للاضطهاد والقتل، والتعذيب والحرق بالنار. واذا كانت محاكم التفتيش في اسبانيا تعد أسوأ مثال في التاريخ على الوحشية البشرية، فهناك تجارب أخرى يغفل العالم عنها من ذلك جرائم الصرب ضد لأقليات المسلمة في البوسنة والهرسك[*]وهذه جريدة (ساموا وراخا) الصربية تقول في عددها المؤرخ في 1925/7/1 "ان اعتناق المسلمين في البوسنة والهرسك هو لطخة عار على الجبين الصربي"[1]. خير شاهد على ان القانون الدولي الإنساني اعمى وليس بأعور، ويستدل على ذلك بمثال واحد ولمرحلتين زمنيتين احدهما قبل تشريع قوانين حقوق الانسان، والاخر بعدها.

أ- الجرائم الصليبية ضد مسلمين البوسنة والهرسك قبل تشريع القانون الدولي الإنساني.

اساليب الاجرام والقتل الذي كانت تمارسها اوربا الوثنية كالعنف والقهر والنهب يمكن القول انها سمات ثابتة للحضارة الغربية.

أ- من جرائم الغرب الصليبي ضد المسلمين "فقد علق أحد كبار أساتذة القانون الدولي (هيج) مبين ان حروب (1583- 1645) بما جرى خلالها من فظاعات، فاعتبر ان العالم المسيحي قد أفرط افرطا تخجل منه الامم الوحشية"[2].

ب- في الحرب العالمية الأولى 1914- 1918 حصلت مآسي مفجعة لمسلمي البوسنة والهرسك، حين استباح الصرب الأرثوذكس مدن المسلمين وقراهم، وأحرقوا مساجدهم، ونهبوا ثرواتهم، وقتلوا ابنائهم، واغتصبوا الافا مؤلفة من نسائهم، وكان في بلغراد مئات المساجد فلم يبقى منا الا القليل وحولوا بعض المساجد الى ميدان لسباق الخيل والمسرح المركزي، والبرلمان اليوغسلافي[3].

---

* – والبوسنيون هم العرق السلافي، وهو العرق نفسه الذي ينتمي اليه الصرب، ولكن جريمتهم انهم اعتنقوا الدين الإسلامي بإرادتهم الحرة واختيارهم.

1 – محمد عنجريني، حقوق الانسان بين الاسلام والشريعة والقانون نصا ومقارنة وتطبيقا، دار الشهاب ، دار الفرقان، عمان، ط1423،1هـ – 2002م، ص130.

2 – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص115.

3 – محمد عنجريني، مصدر سبق ذكره، ص 129.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ج- في 1918/12/1 أعلن عن قيام مملكة الصربيين والسلوفيين، والكرواتيين وعدت الدولة الجديدة أن المسلمين الصربيين والكرواتيين والسلوفيين من الأقليات، ومن بداية التأسيس بدأ الصرب بحملة دموية ضد المسلمين شملت الرجال والنساء والاطفال الى درجة أن وزير الداخلية في هذه الدولة انذاك (س – يريتكتيشفنتش) اعلن في تقرير رفعه الى حكومته جاء فيه انه "اذا استمرت ملاحقة المسلمين من طرف الارثودكس الصرب، فان ذلك يمكن ان يؤدي بسرعة الى نتائج وخيمة على العلاقات الداخلية في البلاد، وعلى مكانة الدولة في العالم الخارجي"[1].

د- في عام 1923، كان فيه القساوسة يعملون على شحن قلوب الصرب بالحقد على مسلمي البوسنة بحثهم على اقتلاعهم من ارضهم او تنصيرهم، وكان عنفوان تلك الحرب ان تم تدمير 235 قرية مسلمة، وشردوا مليون مسلم لم ينج احد منهم من الذبح الا من استطاع الوصول الى تركيا هربا، واعتبر الصرب ان على المسلمين ترك الإسلام والعودة الى الدين المسيحي[2].

هـ- في بداية نوفمبر 1924 وقعت ابشع جرائم الابادة في قرى (صاهوبتس وبافيويوليا) في مقاطعة (بيلولوليا) حيث ذبح رجال الجبل الاسود (600) مسلم في ليلة واحدة، وكانت اجسام الرجال الاحياء تقطع والعيون تخرق والاذان تقطع وأجزاء من الجسم تفصل منه كالمعدة، وترسم على الاجسام علامة الصليب بالسكاكين ثم يتبع ذلك احتفالات حيوانية يقيمها المجرمون[3].

و- في الحرب العالمية الثانية اجتاحت المانيا يوغسلافيا وتم تشكيل مقاومة تمثلت في قسمين الجيش اليوغسلافي، وجيش التحرير الوطني الذي يرفده، فقام الجيش اليوغسلافي بعمليات ابادة منهجية ضد المسلمين وكانت هذه الجريمة بتوجيه من (اراجاميخا ثيلوفتش) وزير حربية يوغسلافيا ورئيس عصابات الصرب للقضاء على المسلمين، وفي حزيران من عام 1941 كان عيد الفطر المبارك عند المسلمين وبينما كان المسلمون صباح اول ايام العيد يؤدون صلاة العيد في المساجد كان الصربيون يبيتون لجريمتهم فقسموا قواتهم الى وحدات صغيرة بعدد المساجد، ودخلوا على المسلمين وهم ركع سجداً، وفتحوا عليهم النيران، وكانت حصيلة ذلك ستة الاف شهيد والقى الصرب بجثثهم في نهر ديرنيا، وفي عام 1942 ذبح الصرب اكثر من عشرين الف مسلم، وفي عام 1943 وهو العام الثالث للمذابح اثناء الحرب العالمية الثانية اقام الصرب مجزرة ثالثة راح ضحيتها عشرات الالوف من المسلمين. ونتيجة لهذه الحملات الدموية المنظمة وصل ضحايا المسلمين خلال الحرب العالمية

[1] – المصدر السابق، ص 129.
[2] – المصدر السابق ص 130.
[3] – المصدر السابق، ص131.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الثانية حسب اخر الاحصائيات وأكثرها دقة الى (86) الف ضحية وهو ما يشكل 8,1% من عدد المسلمين في يوغسلافيا في ذلك الوقت"[1]. وهذا غيض من فيض لما حصل ويحصل في البوسنة والهرسك، فكيف كان حال المسلمين بعد تشريع قوانين حقوق الانسان العالمي.

ب- الجرائم الصليبية ضد مسلمين البوسنة والهرسك بعد تشريع القانون الدولي الإنساني.

ولان الحضارة الغربية قائمة على الصراع لذا لا تستطيع أن تكف عن العنف لأنه في صميم تركيبتها الداخلية، وهي ان كانت تمارسه حتى مع نفسها، وما يؤكد هذا الأمر اندلاع حربين عالميتين ما بين سنوات 1914- 1945 والتي راح ضحيتها أكثر من 62 مليون انسان في الحرب العالمية الثانية وحدها، معظمهم من الأوروبيين أنفسهم، وبالإضافة إلى تلك السمات هناك سمة العنصرية، وهي سمة أساسية مترسخة في العقل الأوربي[2]. وتجسدت في المشروع الصربي بتحويل يوغسلافيا الى دولة الصرب الكبرى، واعلان استقلال دولتي (كرواتيا وسلوفينا) في يونيو- يوليو1991، ولكن بعد مرور شهر واحد على ذلك أعلنت كرواتيا الحرب على يوغسلافيا ردا على عمليات التطهير العرقي التي تعرض لها الكروات. ولما حذت البوسنة حذو (كرواتيا وسلوفينا) بإعلان الاستقلال في أكتوبر 1991 هاجمها الصرب من كل حدب وصوب، وأصبح المسلمون هدفا لعمليات ابادة جماعية جديدة استمرت حتى التوقيع على اتفاق دايتون 1995[3]. وعملية التطهير العرقي التي كان يقودها (مليو سوفيتش)، جرت في مناطق عديدة أخرى من البلقان[4]. وليبرر الجريمة، الزعيم الصربي (سلوبودان ميلوسيفيتش) اعلن "ان عمليات الابادة التي تعرض لها المسلمون في البوسنة كانت انتقاما من معركة كوسوفو 1389"[5]. وقد افاد مراقب حقوق الانسان التابع للأمم المتحدة، (تاديوس مازوفسكي) "ان المسلمين يتعرضون لخطر داهم، وان التطهير العرقي ليس مترتبا على الحرب ولكنه هدفها[6]. وما زالت التقارير تكشف المزيد عن بشاعة عمليات القتل الجماعي التي تعرض لها المسلمون في البلقان، حيث برزت الى الوجود ظاهرة المقابر الجماعية التي قدرت بحوالي 550 مقبرة، تم فتح 187 منها فقط. ومن هذه المقابر ما ضم 567 شخصا، بينهم 430 طفلا هم ضحايا مجزرة (أورهوفاش) التي نفذها 700 مسلح صربي. وقد أكد سائق احدى الشاحنات لنقل الجثث، أنه نقل 120 جثة لنساء وطفال من مدينة (أنيجبيكا) وحدها، وأن هذه الجثث نقلت الى مطاحن تستخدم الأحجار والمعادن. كما كانت عمليات الاعدام للمعتقلين من المدنيين المسلمين تجري في

[1] – المصدر السبق، ص 132.
[2] – محمد مور، مصدر سبق ذكره، ص، 41.
[3] – محمد السماك، الاستغلال السياسي في الصراع السياسي، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1420هـ – 2000م، ص 95.
[4] – المصدر السابق، ص 97.
[5] – المصدر السابق، ص 28.
[6] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص336.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

معتقلات شرق البوسنة بشكل جماعي، وفي كل ليلة على مدى أربعة أشهر. ومن عمليات الكشف عن هذه الأعمال الوحشية، قام الصرب بنبش الكثير من المقابر واخراج الجثث منها، لإخفاء الدليل عليها. فبين 1999/3/24، و1999/6/12، قاموا بنقل 800 جثة، بينهم أطفال ونساء إلى مواقع قبور جماعية، كذلك حرق ما يزيد عن 1500 جثة في فرن بمنجم (تريبشا) في ربيع عام 1999[1]. ففي حرب الإبادة هذا استشهد اكثر من 300 الف مسلم جلهم من الأطفال والنساء، وبعض الأطفال كانوا قد استخدموا كدروع بشرية، وتهجير اكثر من مليون ونصف المليون مسلم من ديارهم، هذا بالإضافة لاغتصاب اكثر من 60 الف امرأة وطفلة، ومشاهد الاجرام ما زالت شاخصة ليومنا هذا، لاسيما وان الضحايا والجلادين ما زالوا احياء.

لكن الإشكالية الكبرى ليس فقط ما قام به الصرب، بل كيف تعامل الغرب المتحضر، الداعي لتحقيق حقوق الانسان مع هذه المجزرة التي صمت عنها لأربع سنين ليتحرك بعد ان نفذ الصرب مبتغاهم من هذه الحرب، بل ان بعض جيوش حفظ الامن من الدول الاوربية كانت تقدم السلاح والتسهيلات للدخول للمناطقة المحاصرة بالمسلمين؛ فارتكب فيها ابشع الجرائم التي لم يحدث قبلها الا ربما في العصور الوسطى، واما ما بعدها فكما سنرى يحدث اليوم في غزة؛ فنستشهد بما علق به الرئيس الامريكي الاسبق (ريتشاد نيكسون) على أحداث سيرابيفو، مبينا ابعادها العقائدية بـ(أنها الحقيقة البشعة التي لا يمكن لأحد اخفاؤها، فلو كان سكان سيريبفو هم أغلبية مسيحية أو يهودية ما كان هناك أحد في الغرب ليسمح بمحاصرتها الى الحد الذي يجعل القصف يطال الأماكن المكتظة فيها، كما حصل في مجزرة السوق، بتاريخ 14 فبراير 1994، ففي تلك الحالة فان الرد الغربي سكون سريعا، وسيباركه الجميع"[2]. وليس ابلغ من هذا الوصف ليؤكد صحة الفرضية، والتي تتأكد بصورة اكثر وضوح في المحور الثالث.

- **البعد الثالث: الاجرام الصهيوني الصليبي ضد المسلمين في فلسطين.**

سيتم تقسيم هذا المحور أيضا الى فقرتين تتحدث الأولى عن جرائم اليهود للمدة الزمنية السابقة لتشريع قوانين حقوق الانسان، فيما الفقرة الثانية فسنتحدث فيها عن المدة الزمنية بعد تشريع قوانين حقوق الانسان.

1: الاجرام الصهيوني قبل التأسيس، وقبل تشريع القانون الدولي الانساني.

دولة الصهاينة التي تبنى على انقاض فلسطين المغتصبة، قد تجاوزت في ارهابها وطغيانها وفظائعها كل تصور او حسبان. لقد استنفذ اليهود كل الاساليب الشنيعة، والرهيبة لاغتصاب فلسطين. وعصاباتهم الاجرامية المشهود لها بالإرهاب وبقضاعة المذابح البشرية في فلسطين. والامر لم يقتصر على الحكومة بل

[1] – المصدر السابق، ص332،333.
[2] – المصدر السابق، ص119.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

شمل أيضا كل الأحزاب السياسية التي لم تقل إرهابا وعنفنا عن المنظمات الإرهابية، والقوة العسكرية الرسمية، تلك المنظمات قد تحولت في ظاهرها العام إلى أحزاب سياسية تمارس الحكم في الكيان الصهيوني منذ العام 1948، وتعمل في الخفاء لتنفيذ أهدافها القديمة، وما وجود مؤسسي تلك المنظمات ورموزها على قمة المشهد السياسي في الكيان الصهيوني الا دليل على ذلك وان منحت تلك الأحزاب أسماء مغايرة، وإذ نذكر بعض النماذج فهي للتذكير لا الحصر حيث لا يمكن ذكرها جميعا في بحث واحد.

منذ قيام الدولة اليهودية كانت العصابات الصهيونية تقوم بإلقاء القنابل على المنازل والمقاهي والأسواق والحافلات العربية والفنادق والمصارف والدوائر الحكومية الأخرى ووسائل النقل، وهم يحملون مكبرات الصوت ويهددون الأهالي في بيوتهم بالحرق وهدم المنازل عليهم، وحصل هذا في (جنين وكفر قاسم وغزة وعين الحلوة) حيث قام الصهاينة بحرب نفسية وتخويف المواطنين بإمراض (الكوليرا والتيفو)، وفي (خان يونس وبيت جالا وقلقيلية ومخيم الوكالة) وكان يرافق ذلك قصف قرى ومدن بالطائرات[1]. ولم يتوقف الامر على المنظمات الإرهابية فبمساعدة جهازها الاستخباراتي الجديد بالعديد من المذابح والماسي والمجازر في فلسطين فمثلا، القاء العشرات من القنابل في القدس يوم الاحد الاسواد عام 1937 على تجمعات المقاهي ووسائل النقل في الاسواق، أسفر عن وقوع العديد من الشهداء والجرحى[2].

ومن جرائم منظمة (الارغوان) كإلقاء القنابل، ووضع العبوات الناسفة في أسواق الخضار بالمدن الكبرى كـ(يافا وحيفا والقدس)، ونصب الكمائن لسيارات العرب الكبيرة والصغيرة وقتل من فيها وقد قتلت خلال شهر واحد في تموز 1938م، 76 فلسطينيا عن طريق القاء القنابل العشوائية على العزل في الاسواق، وفجرت فندق سمير أميس في القدس عام 1948م، مما ادى الى مقتل 22 عربيا. ولم تكن هذه المنظمات تعمل بشكل منفرد بل نها كانت تعمل وبشكل فريق واحد لتحقيق أهدافها المشتركة، ومن بين هذه الجرائم المشتركة ففي يوم السبت 10ابريل 1948م، شاركت (الهاغاناه وشتيرن) في مذبحة (دير ياسين) الشهيرة التي ذهب ضحيتها حسب بعض المصادر 360 شخصا معظمهم من الأطفال والنساء والشيوخ[3]. حيث داهموا القرية والأهالي العزل التي كان سكانها معظمهم من النساء والشيوخ والأطفال حيث دارت مذبحة رهيبة استمرت ثلاثة عشرة ساعة تمكن اليهود خلالها من قتل 250 شخصا في مصادر اخرى منهم 25 امرأة حبلى وأخذوا يبقرون بطون الحبالى

[1] – طاهر مهدي لطيف، الإرهاب الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة: القدس وغزة أنموذجا، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (9)، حزيران 2009م، ص196.

[2] – إيناس مجبل دليان، جهاز الاستخبارات الإسرائيلي (الموساد) وتأثيره السياسي الخارجي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (9)، حزيران 2009م، ص131.

[3] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص128.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

ويقطعون الأجنة بحرابهم وهم يطلقون صيحات الظفر والانتصار، كما كان منهم 52 طفلا دون العاشرة قطعت أوصالهم أمام أمهاتهم، ثم أخذوا بعض النساء العربيات المسلمات وجردوهن من ملابسهن وأخذوا يطوفون بهن في سيارات نقل مفتوحة في الأحياء اليهودية في القدس فرحين مهللين مدعيين أنهم ينفذون مشيئة الرب اله اسرائيل الذي يأمر شعبة "أن يقتل بحد السيف كل من في البلدة رجالا ونساء وأطفالا وشيوخا حتى البقر والغنم والحمير"[1]. قال مناحين بيجين :"انه بدون الانتصار في دير ياسين ما قامت دولة إسرائيل"[2]. وعن هذا التنسيق بين منظمة (شتيرن) الارهابية وبقية المنظمات كعمليات نسف سرايا يافا في نوفمبر (تشرين الثاني) 1947م، واغتيال (الكونت برنادوت) في 1948/9/17، واعلان مسؤوليتها عن هذا الاغتيال الارهابي"[3].

2: الاجرام الصهيوني بعد التأسيس 1948، وبعد تشريع القانون الدولي الإنساني.

السجل الأخلاقي الدولي للكيان الصهيوني، ومنذ اعلان تأسيسها في عام 1948، يشير الى أنها ترفض عمليا الالتزام بالإعلان العالمي لحقوق الانسان على غير اليهود، كما ترفض الالتزام بالمواثيق لدولية، ومنها اتفاقيات جنيف في كيفية التعامل مع شعب الأراضي المحتلة. وليس هناك دولة عضو في منظمة الأمم المتحدة صدرت ضدها قرارات ادانه دولية في هذا المجال كما صدر ضد هذا الكيان، وتوجه اللجنة الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري سنويا في أثناء اجتماعاتها الدولية انتقادات وملاحظات بصدد السجل الخاص لحقوق الانسان، والانتهاكات العنصرية التي تمارس داخل إسرائيل[4]. الا انه ومع ذلك لم يتخذ بحقها أي تصرف قانوني او سياسي ولا اقتصادي لاسيما اتفاقية جنيف الرابعة التي تتعامل بشكل خاص مع حماية المدنيين أثناء الحرب باعتبارها حكومة الاحتلال. بل دائما ما كانت تكافئ على رفضها الالتزام بالمواثيق واقرارات الدولية من دول الغرب المتحضر الذي يفتخر انه شرع هذه القوانين.

وضمن هذه المدة نشاهد الكثير من الجرائم، التي ارتكبتها القوات الرسمية او العصابات فضلا عن الأشخاص بصفتهم الشخصية لما مباح لهم من حمل السلاح[5]، وهو ما نشاهده اليوم في الضفة الغربية اثناء الحرب على غزة ضمن (طوفان الأقصى) حيث تم فتح مخازن الأسلحة لليهود، مع ان الحرب في غزة، والأمثلة عن الاحداث التي وقعت في الأراضي الفلسطينية لمن يريد الاستزادة الرجوع لنفس هذه المصادر وغيرها.

---

[1] – توفيق الواعي، معالم على الطريق، ج2، ط1، دار ابن حزم، بيروت، 1416هـ – 1995م، ص20.

[2] – امير عبد العزيز، افتراءات على الاسلام والمسلمين, ط1، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، مصر، د. ت، ص22.

[3] – محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص129.

[4] – وليد حسن محمد، مصدر سبق ذكر، ص 138.

[5] – للاطلاع على بعض هذه الجرائم والتي حدثت ما بين 1948، و2005 ينظر المصادر التالية: محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص 134. وتوفيق الواعي، مصدر سبق ذكره، ج2، ص21. وإيناس مجبل دليان، مصدر سبق ذكره، ص131. محمد مور، مصدر سبق ذكره، ص، 253، وغيرها الكثير من المصادر التي تؤرخ لهذه المرحلة.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

3: حقائق وارقام عن شكل الاجرام العالمي على غزة في ظل القانون الدولي الانساني

ابتدأ لابد من التنبيه ان الارقام وطبيعة الاجرام التي سنذكرها في هذا المطلب، او تم ذكرها لا تمثل الا جزء من جريمة كبرى لا يمكن حصرها في هذا البحث، هذا من جانب نوع وطبيعة الاجرام، اما من حيث من قام به، ففضلا عما ذكر من تعاون بين (الصهاينة والصليبين الجدد)، لنرى حجم الاجرام، بعد ان تطرقنا من يشارك في هذه المعركة؛ فان ما حدث في فلسطين وما يحدث اليوم في الضفة او غزة بعد 2023/10/7 لما اصبح يعرف بمعركة (طوفان الاقصى) ما كان ليحدث لولا ليس بمباركة الغرب وحسب بل الدعم والمشاركة المباشرة بإرسال السلاح والجنود والمعاونة بالمعلومة الاستخبارية، فضلا عن الدعم السياسي بزيارات مكوكية لم تتوقف، وايضا المواقف الرسمية في ما يسمى مجلس الامن الدولي، ولا يمكن تجاهل ما يقدمه الاعلام الغربي من تزيف للحقائق، وقلب الامور وجعل المجرم هو الضحية، والضحية هي المجرمة، وما كان اضافة فقرة عن البوسنة والهرسك، الا لتأكيد هذه الحقيقة، وان اي خلاف عقائدي لاسيما بين اليهود والكاثوليك يتم تناسيه بل وتجاهله بصورة كاملة ما دام القتل والتنكيل بالمسلمين. ففي هذا المطلب سندخل في تفاصيل تعطي تصور لنوع الانتهاك للقوانين والمواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان، لما كان يحدث ضد الفلسطينيين في غزة بمقارنة عن ما كان يحدث قبل هذه الحرب وما يجري فيها اليوم من اجرام، ويجب التأكيد ان هذه الأرقام تتحدث كل ساعة ان لم نقل كل دقيقة نتيجة تمادي هذا الكيان باستحداث بنك معلوماته التي يتم استهدافها، بعد تدخل القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية لساحة العمليات كجانب معلن بكونه عمل استخباراتي، ولكنه واقعا كما ذكرنا من مصادرهم انه دعم بأحدث الأسلحة التي لم تستخدم سابقا، فضلا عما يتم تداوله من تحليلات لسير المعارك عن وجود قوات أمريكية واوربية لدعم جيش الاحتلال الصهيوني.

أ-الجرائم التي ترتكب ضد الاطفال والنساء.

لما للأطفال من أهمية مميزة تتأتى من عدة اعتبارات، فأولاً هم كغيرهم من البشر يشملهم الحق في التمتع بحقوق الإنسان، وثانياً هم من فئة عمرية لا تمكنهم من رعاية وحماية أنفسهم ، وهو ما أستوجب أعطاهم رعاية خاصة. ولهذه الاهمية فقد أشار الاعلان العالمي لحقوق الطفل، اذ جاء فيه، "ولما كان الطفل يحتاج ، بسبب عدم نضجه الجسمي والعقلي الى حماية وعناية خاصة ، وخصوصاً الى حماية قانونية مناسبة سواء قبل مولده أو بعده[1]. وينص القانون الدولي الانساني على إلغاء الهجوم إذا تبين أنه محظور. وعليهم الامتناع

[1] – اعلان حقوق الطفل، أعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 1386 (2- 14) ، 20 تشرين الثاني 1959.
و كذلك أنظر : اعلان بشأن حماية النساء والأطفال في حالات الطوارئ والمنازعات المسلحة ، أعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 3318 (د- 29) ، 14 كانون الأول 1974 .

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

عن شن هجوم قد يُتوقع منه أن يُسبب أضرارًا في صفوف المدنيين وأضرارًا بالأعيان المدنية[1]. فهل راعى الغرب المتشدق بحقوق الانسان هذه القواعد التي شرعها والزم دول العالم الأخرى التوقيع عليها.

في تسارع لعملية القتل ننقل تسلسل لعمليات القتل، فبعد ثلاثة أسابيع من القصف ((الإسرائيلي)) المكثف، اعلن عن مقتل 8525 شخصا في القطاع المحاصر[2]. وفي 2023/11/8، أكثر من 10 آلاف و560 قتيلا، منهم أكثر من 4,104 طفل، في حين بلغت أعداد الجرحى أكثر من 25,408 شخص، بحسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية[3]. وفي يوم السبت 2023/12/9)، ارتفاع حصيلة قتلى هجمات المحتل إلى 17 ألفاً و700، فضلاً عن إصابة 48 ألفاً و780 آخرين، نحو 70 في المائة منهم من النساء والأطفال[4]، وفي ليوم الاثنين **2023/12/11**، بلغ عدد القتلى اكثر من 18205 و49645 جريحا معظمهم أطفال ونساء، ودمارا هائلا في البنية التحتية و"كارثة إنسانية غير مسبوقة"، بحسب مصادر رسمية فلسطينية[5]. وفي 2024/2/19، بلغ عدد القتلى اكثر من 29 الف قتيل واصابة اكثر من 69 الف، وفي 2024/5/14 أي في اليوم (221) من بدأ معركة طوفان الأقصى، وحسب ما تناقلته عدد من الوكلات ان المتحدث باسم منظمة الصحة العالمية (كريستيان ليندماير) في مؤتمر صحفي في جنيف حيث أكد ان إحصاءات وزارة الصحة في قطاع غزة لعدد الشهداء الذين سقطوا في العدوان الصهيوني على القطاع بعدما شككت إسرائيل في الأعداد. نحو 35 ألفا، وقالت إنه تم التعرف بشكل كامل على هويات حوالي 25 ألفا منهم حتى الآن. وتابع أنه "لا يوجد خطأ" في بيانات وزارة الصحة. هذا فضلا عن المفقودين بين الأنقاض، ومعظم الضحايا من النساء والأطفال وكبار السن، وبإبادة لمئات العوائل التي لم يبقى احد منهم.

ب- تدمير البنى التحية والاستيلاء على الاملاك.

خلال حالات النزاع المسلح، لا ينبغي أن تكون الممتلكات والعقارات عرضة للنهب، حسب اتفاقية جنيف الرابعة، المادة (33)، والقانون الدولي الإنساني العرفي (52)، كما تضمن البروتوكول الإضافي الأول (85)، القانون الدولي الإنساني العرفي (11) والتي تستخدم كغطاء للتشغيل أو أهداف عسكرية، وكذلك

[1] – روبير ماردیني، المراقب الدائم لدى الأمم المتحدة ورئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر (اللجنة الدولية) بنيويورك، اللجنة الدولية للصليب الأحمر،ICRC، 9 كانون الثاني/يناير 2020، https://www.icrc.org/ar/document/un-charter-and-ihl-complement-each-other-reduce-suffering-and-preserve-dignity

[2] – وزير الخارجية الأمريكي يزور إسرائيل للمرة الثالثة منذ بدء التصعيد مع حماس، مصدر سبق ذكره.

[3] – تعرف على أبرز ملامح حرب غزة بالأرقام والصور موقع قناة ال .bbc البريطانية، وعلى الرابط التالي تم تحميلة 2023/12/10، https://www.bbc.com/arabic/articles/cpwpnlqndweo.

[4] – ارتفاع عدد قتلى القصف الإسرائيلي على غزة إلى 17700، مصدر سبق ذكره.

[5] – صحة غزة": الجيش الإسرائيلي يحاصر ويستهدف مستشفى شمال القطاع، 2023/12/11، حمل بتاريخ 2023/12/11، https://www.aa.com.tr/ar.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

البروتوكول الإضافي الأول (51) بتدميرها أو احتلالها للانتقام، وما تضمنه البروتوكول إضافي الأول (52)، كعقوبة جماعية، وبالتالي يمنع التدمير الشامل ومصادرة المنازل[1]. علما بان المادة 54 من البروتوكول الاول لعام 1977 قد نصت على ان الهجمات على مثل هذه الاهداف محظورة اذا كان الغرض منها حرمان السكان المدنيين من وسائل العيش[2]، وايضا تتعارض هذه العمليات مع مبدأ التناسب بين الضرورات العسكرية والاحتياجات الاساسية للسكان المدنيين والذي اكدت عليه المادة 51 الفقرة ب والمادة 57 الفقرة الثانية من البروتوكول الاول لعام 1977.

والواقع يحدثنا ان استهداف المستشفيات والمراكز الصحية سقوط اكثر من 500 قتيل في قصف استهدف مستشفى المعمداني في غزة 17 أكتوبر/ تشرين الأول 2023[3]. يذكر مراسل قناة TRT عربي، وأكد أن القصف استهدف محيط جميع المستشفيات، موضحاً أنه استهدف 113 مؤسسة صحية"، ما نتج عنه توقف 18 مستشفى و40 مركزاً صحياً عن الخدمة. وحسب رئيس المكتب الإعلامي الحكومي (سلامة معروف)، في 2023/11/8، اعلن عن قتل 192 من الكوادر الصحية منذ بدأ العمليات حتى تاريخ هذا التصريح، كما دُمرت 40 سيارة إسعاف. وفي نزوح المصابين لمستشفى شهداء الأقصى في دير البلح بالمحافظة الوسطى، وأعلن مدير مستشفى شهداء الأقصى إياد الجبري، أن 70% من القتلى والجرحى الذين استقبلهم المستشفى من الأطفال والنساء، مشيراً إلى أن نصف مستشفيات القطاع ونحو 60% من المنشآت الصحية خرجت عن الخدمة[4]. واما في الحرب الدائرة اليوم على قطاع غزة، فيبين مراسل قناة (bbc)، ان الدفعة الأولى من الغارات أحالت حيا سكنيا مكونا من ثلاثة أبراج إلى حطام. والدفعة الثانية من الغارات سوت حيا سكنيا آخر من 22 برجا بالأرض، وأصبح الحي خليطا من الركام والأشلاء والرماد[5]. وتقول وزارة الأوقاف، إن إسرائيل دمرت خلال العدوان 64 مسجدا بشكل كلي، إضافة إلى تضرر 150 مسجدًا بشكل جزئي. واستهدفت طائرات الاحتلال ((الإسرائيلية))، أكثر من 20 مستشفىً ومركزًا صحياً، بحسب وزارة الصحة[6]. وقالت وزارة الصحة الفلسطينية في غزة، الاثنين 2023/12/11، قوات الاحتلال تحاصر وتستهدف مستشفى كمال عدوان في بلدة

---

1. – Bassem Al-Jaafar, .

2 – صالح مهدي العبيدي، مصدر سبق ذكره، ص 129.

3 – قصف مستشفى المعمداني: لماذا تستمر مأساة المدنيين في غزة؟، 18 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، حمل بتاريخ 2023/12/11، https://www.bbc.com/arabic/interactivity-67149725.

4 – بعد استهداف المستشفيات في غزة. كيف تعمل الكوادر الطبية تحت نار الحرب؟ 2023/12/9، حمل بتاريخ 2023/12/11، https://www.trtarabi.com/issues

5 – تعرف على أبرز ملامح حرب غزة بالأرقام والصور ، مصدر سبق ذكره، نت.

6 – 3 حروب إسرائيلية على غزة (انفوجرافيك)، 30.12.2016،حمل بتاريخ 2023/12/10، https://www.aa.com.tr/ar.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بيت لاهيا شمال غزة، بالدبابات والقوة النارية حيث يعمل على استهداف كل الطرق التي تؤدي إلى المستشفى، ويعرض حياة المتواجدين فيه للخطر[1]. وفيما يخص مستشفى الشفاء الطبي الأكبر وسط غزة، المحاصر الذي يشهد أكثر المآسي قتامة، إذ تواصل قوات الاحتلال تصعيد هجماتها وقصفها المكثف على محيطه وبوابته وقرب ساحته. فضلا عن المدارس والمنشأة الحكومة تظهر المقاطع التي تنقلها كل وسائل الاعلام عن دمار شامل في عموم قطاع غزة الذي تحول الى كومة من الركام.

ج- عمليات التهجير

القانون الدولي الإنساني المدون في اتفاقية جنيف لعام 1949 وبروتوكولاتها الإضافية لعام 1977، تتضمن أحكاماً مهمة لمنع النزوح والحماية الأشخاص الذين أجبروا على الفرار[2]. والقانون الدولي الإنساني العرفي إلى جانب البروتوكولين يمنع تهجير المدنيين، سواء داخل حدود الدولة أو عبر الدولي الحدود، أو التهجير القسري، أو نقلها من المناطق المحتلة، أراضيهم إلا للحفاظ على سلامتهم أو لأغراض عسكرية الضروريات كما هو موضح في اتفاقية جنيف الرابعة على وجه الخصوص المادتان (4) و(27). وامام هذه القوانين وغيرها الكثير، ماذا نلاحظ ان اكبر عملية تهجير مورست وما تزال تمارس ليومنا هذا من قبل الاحتلال الصهيوني للأراضي العربية في فلسطين فلقد طرد الفلسطينيون عام 1948م من 531 قرية ومدينة وقبيلة، وأهلها هم 85% من سكان الأرض الفلسطينية التي احتلتها (اسرائيل)، وأرضهم هي 92% من مساحة فلسطين... وسقط أكثر من ربع مليون شهيد وتشرد حتى اليوم خمسة ملايين لأجيء فلسطيني[3]. وما تلاها من عمليات تهجير بشكل ابعاد قسري للأفراد او بصورة جماعية من خلال الحروب، لم تتوقف فما يراد اليوم من الحرب التي تشنها دولة الاحتلال تهجير اكثر من مليوني شخص لخارج فلسطين، او دفعها بالقتل وتدمير المباني الا لإجبارهم على الخروج من فلسطين نحو مصر او أي دولة أخرى ستتبرع لاستقبالهم.

وإذ تشير اكثر المصادر ان من اهداف هذه الحرب هو تهجير الفلسطينيين من غزة، هذا ما تكشفه الوثائق البريطانية، التي أسرّت لها بها الحكومة الصهيونية، ففي أوائل أيلول عام 1971، أي قبل 52 عاما عزمها لترحيل الفلسطينيين من غزة إلى شمال سيناء، لمدينة العريش في مصر التي تبعد عن رفح حوالى 54 كيلومترا، او لمناطق أخرى داخل فلسطين. وان سلطات الاحتلال قد "رحلت332 أسرة (عدد أفرادها 2522 شخصا)، من بين 1638 أسرة إلى العريش". وفي برقية بعنوان "طرد الإسرائيليين للاجئين من غزة"، قالت

[1] – صحة غزة": الجيش الإسرائيلي يحاصر ويستهدف مستشفى شمال القطاع، مصدر سبق ذكره، نت.

[2] – Bassem Al-Jaafar, .

[3] – سلمان أبو ستة، حقوق اللاجئين الفلسطينيين، ضمن حقوق الانسان في الفكر العربي دراسات في النصوص، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002م، ص، 520.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

الإدارة إنه "تم بالفعل طرد 1638 أسرة (11512 شخصا) من منازلهم في قطاع غزة إما إلى مناطق أخرى في القطاع أو إلى مواقع أخرى خارجه. وعلى وفق المادة 39 من المعاهدة، فإنه يُحظر النقل القسري الفردي أو الجماعي، وكذلك عملية ترحيل الأشخاص من أرض محتلة إلى أرض سلطة الاحتلال أو أرض أي دولة أخرى، سواء تخضع للاحتلال أم لا، وبغض النظر عن الدافع وراء ذلك[1]. ولتحقيق هذه الخطة تشير الاخبار الأولية في الحرب الدائرة اليوم على غزة، حسب مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية OCHA، إن عدد النازحين الفلسطينيين داخل غزة، المكتظة بالسكان، ومن هجروا من منازلهم نتيجة تهدمها، بلغ خلال شهر تقريبا 1.5 مليون شخص، من سكان القطاع الذين يبلغ تعدادهم 2.2 مليون نسمة[2].

د- اتساع عمليات الاعتقال وقتل الاسرى والمعتقلين.

يشن الاحتلال حرب نفسية على الأسرى من خلال تفعيل قانون الاعتقال الاداري وذلك بتمديد فترة الاعتقال حتى في آخر يوم تنتهي فيه مدة الاعتقال أو عند لحظة الافراج بحيث لا يعرف المعتقل متى يفرج عنه وبالتالي قضاء سنوات طويلة في الاعتقال الاداري دون محاكمة[3]. "لم تقتصر حملة الاعتقالات على الرجال فقط، وانما شملت النساء والاطفال، وحسب تقرير نادي الأسير الفلسطيني انه نحو(10) آلاف امرأة فلسطينية معتقلة منذ بداية الاحتلال[4]. واتهمت الحركة العالمية للدفاع عن الاطفال سلطات الاحتلال بإخضاع الاطفال الفلسطينيين الذين تم اعتقالهم خلال الانتفاضة عام 2000 الى اساليب تعذيب قاسية ومنهجية واحتجازهم في ظروف تهدد حياتهم بالخطر، فقد تم اعتقال أكثر من (2500) طفل منذ بداية الانتفاضة[5].

وهناك انواع بشعة لتعذيب الأسرى الأطفال منها اجبارهم على الوقوف على أطراف الأقدام لمدة طويلة، واعتقال ذويهم واغتصاب النساء أمامهم وربط الأيدي بالأرجل. ومع هذه القوانين فالممارسات الصهيونية لم ترعوى لها بل ما زالت تمارس اجراهم بالتعذيب لحد القتل فقد تم الاعلان عن وفاة 160 اسيرا ما بين (1967-2000)[6]. وهذه الوسائل وابشع منها تمارسها الدول الغربية حيثما احتلت دولة، البوسنة والهرسك[7]، وأفغانستان، والعراق، وغيرها من الدول التي يتم اعتقال مواطنيها من قبل الولايات المتحدة الامريكية، وتعذيبهم

---

[1] – حرب غزة: غوتيريش يقول إن هجوم حماس لم يأتِ من فراغ وإسرائيل تنتقد، حمل بتاريخ 2023/12/10، موقع بي بي سي نيوز، في 25 أكتوبر/ تشرين الأول 2023 https://www.bbc.com/arabic/articles/c9wl29w0dd1o .

[2] – تعرف على أبرز ملامح حرب غزة بالأرقام والصور، مصدر سبق ذكره، نت.

[3] – فوزي عباس فاضل، السياسة الإسرائيلية تجاه المعتقلين الفلسطينيين، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (2)، حزيران 2005م، ص80.

[4] – المصدر السابق، ص83.

[5] – المصدر السابق، ص 83،84.

[6] – طاهر مهدي لطيف، مصدر سبق ذكره، ص195،196.

[7] – محمد عنجريني، مصدر سبق ذكره، ص 131.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

في دولة ثالث، ولم يكن معتقل (كوانتناموا). أما بالنسبة الى قتل الأسرى، فقد تعدى القتل لأكثر من ألف أسير مصري قتلوا غيلة وتم دفنهم في مقابر جماعية[1]. بعد حرب 1967 واحتلال سيناء، وذات الممارسة التي قتل فيها الجيش الأمريكي بعد وقف اطلاق النار بحرب الخليج 1991.

وقدّر (روري مكارثي)، مراسل الغارديان في القدس، أن خُمس السكان قد سجنوا في وقت واحد منذ عام 1967[2]. وتشير المصادر بأنه بلغ عدد المعتقلين نهاية كانون ثاني 2023 قرابة 4,780 أسيرًا[3]. وقالت مؤسسات فلسطينية مختصة بشؤون الأسرى إن دولة الاحتلال تعتقل في سجونها لغاية 16/4/2023 نحو 4900 أسير، بينهم 700 أسير مريض، و200 امرأة وطفل، فضلا عن أكثر من ألف معتقل إداري. كما تواصل احتجاز جثامين 12 أسيرا توفوا داخل السجون خلال العقود الماضية[4]. ومنذ اندلاع معركة الاقصى، اعتقل أكثر من 3160 فلسطينيا، من بينهم أسرى، ليصل عدد المعتقلين الكلي لأكثر من 8000 أسير، بينهم أكثر من 200 طفل، و78 أسيرة ومعتقلة. وبحسب نادي الأسير قضى 5 أسرى فلسطينيين في السجون، منذ أن شن الاحتلال حربها على قطاع غزة[5]. ولم يعرف العدد الحقيقي للأسرى لانقطاع وسائل الاتصال بين قطاع غزة.

هـ- استخدام الأسلحة المحرمة في الحروب واستخدامهم في التجارب العلمية.

تشير الكثير من المصادر عن استخدام الأسرى الفلسطينيين كحقول تجارب للأدوية[6]، ويعترف بعض المحللين: ان الزرعة في مصر اصيبت بالانتكاس نتيجة لوجود الخبراء ((الإسرائيليين)) وأن صادرات مصر من الانتاج الزراعي تراجعت فأصبحت مصر مستورد للقطن بدلا من تصديره. وحلموا المسؤولية يوسف والي وزير الزراعة السابق الذي أوكل مهمة تيسير الزراعة المصرية الى الخبراء ((الإسرائيليين)) الذين استوردوا الاسمدة والمبيدات فكان أن تفشي السرطان والأمراض وأصيبت الزراعة المصرية بكوارث بما فيها الانتاج الحيواني[7]. وفي 14 شباط 2002، أرسلت الحكومة الصهيونية بضعة طائرات لرش 12الف دونم من المحاصيل بمواد

---

[1]- محمد وليد أحمد جرادي، مصدر سبق ذكره، ص309.

[2] - الأمم المتحدة: مليون فلسطيني اعتقلتهم إسرائيل منذ عام 1967، سكاي نيوز عربية، أبوظبي، 26 نوفمبر 2023، حمل بتاريخ 2023/12/10، https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1673016.

[3] - كم يبلغ عدد الأسرى في سجون الاحتلال؟، 24 أكتوبر 2023، حمل بتاريخ 2023/12/10، https://misbar.com/qna/2023/10/24.

[4] - بينهم 700 مريض و200 امرأة وطفل.. تقرير فلسطيني: 4900 أسير في سجون إسرائيل، حمل بتاريخ، 2023/12/10، https://www.aljazeera.net/news/humanrights/2023/4/16.

[5] - الأمم المتحدة: مليون فلسطيني اعتقلتهم إسرائيل منذ عام 1967، مصدر سبق ذكره، نت.

[6] - فوزي عباس فاضل، مصدر سبق ذكره، ص80.

[7] - نظيرة محمود خطاب، التطبيع بين دول المغرب العربي واسرائيل، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (2)، حزيران 2005م، ص2.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

كيميائية سامة في منطقة جنوبي النقب في فلسطين المحتلة والتي يسكنها البدو، العائدة لأسلافهم، وقد أوضح الوزير المسؤول عن ادارة الأرض (أفيدور ليبرمان) الأمر بقوله: "يجب أن نمنع احتلالهم غير القانوني لأرض الدولة بكل الوسائل الممكنة، اذ لا يلقي البدو بالا لقوانيننا، وبهذا العمل نفقد الموارد المتبقية لأرض الدولة، واحد أهدافي الأساسية هو العودة الى نفوذ سلطات الأرض في التعامل مع التهديد غير اليهودي لأرضينا[1]. وقالت وزارة الخارجية الروسية، إن تصريح وزير التراث لحكومة الاحتلال (عميحاي إلياهو) الذي اعلن لفكرة شن ضربة نووية على غزة، معتبرا أن مقتل الأسرى (اليهود) لدى حركة المقاومة الإسلامية (حماس) جزء من ثمن الحرب[2]. و"حركة مقاطعة إسرائيل" اعتبرت تصريحه أول اعتراف علني من قبل وزير ((إسرائيلي)) بأن بلاده تمتلك أسلحة نووية، بجانب أنها قد تستخدم هذه الأسلحة لإبادة ملايين الفلسطينيين. موضحا أن قطاع غزة يجب ألا يبقى على وجه الأرض، وعلى دولته إعادة إقامة المستوطنات فيه. كما دعت عضو الكنيست ((الإسرائيلي)) من حزب الليكود الحاكم (غاليت ديستل إتباريان) التي كانت منذ أسبوعين وزيرة للدبلوماسية العامة، في منشور لها على فيسبوك، إلى محو قطاع غزة بالكامل من على وجه الأرض. وفي أخرى قالت "كلنا متفقون على أن حماس نازية، لكن ماذا نسمي ملايين الفلسطينيين الذين يدعمون النازيين من المدرجات؟[3]. ويذكر المرصد الأورو متوسطي لحقوق الانسان إن ((إسرائيل)) أسقطت أكثر من 25 ألف طن من المتفجرات على قطاع غزة في إطار حربها واسعة النطاق المتواصلة منذ السابع من أكتوبر/تشرين الأول الماضي، ولغاية نشر الخبر في 7/ تشرين الثاني، وهو ما يعادل قنبلة نووية بقوة 30 كيلو طن[4]. وفوق كل هذا فقد تم استخدام الفسفور الأبيض الذي له اثار على الطبيعة والنساء والأطفال، واثاره تنتقل للأجيال القادمة، وهو يتعارض مع القانون الدولي الإنساني لانه يمكن تحقيق الهدف بأسلحة تستهدف العسكرين وتحقق نفس الغاية في القتل.

وهذا الممارسة لا تقتصر على الاحتلال الصهيوني، حيث قالت صحيفة (الديلي تلجراف) ان مسؤولين في احد معاهد التمارين الجدلية بألمانيا اعترفوا باستخدام اكثر من 200 طفل من اطفال البوسنة تتراوح اعمارهم بين سنتين الى ثلاث عشر سنة، لإجراء اختبارات تصادم السيارات عليهم، بوضع الاطفال في السيارات التي تسير بسرعة متفاوتة وتصطدم بالحائط، وان هؤلاء الاطفال وجدوا او اشتروا لهذا الغرض. وإن تجارب مماثلة

[1] – آورين يفتاشيل، المساحة المتناقضة للمواطنة السياسات الاثيوقرطية في اسرائيل، ترجمة دينا هاتف مكي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، العدد (6)، كانون اول 2007م، ص 178.

[2] – روسيا: تلويح وزير إسرائيلي بقصف غزة بالنووي يثير تساؤلات، موقع الجزيرة نت، 7/11/2023، حمل بتاريخ 2023/12/10، https://www.aljazeera.net/news/2023/11/7.

[3] – نشطاء وحقوقيون غربيون: دعوة إلياهو لضرب غزة بقنبلة نووية "جنون وهوس" موقع الجزيرة نيوز، 5/11/2023|، حمل بتاريخ، https://www.aljazeera.net/news/2023/11/5.

[4] – روسيا: تلويح وزير إسرائيلي بقصف غزة بالنووي يثير تساؤلات، مصدر سبق ذكره، نت.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

اجريت على اجساد الاطفال في فرنسا والولايات المتحدة وفي (هايدلبرج)، كما كشفت التقارير عن استخدام أطفال البوسنة في معامل التجارب الغربية لجراء الاختبارات عليها كفئران التجارب، كما اشارت إلى استخدامها في تجارة بيع الاعضاء الرائجة في العالم الغربي[1]. وهذه الجريمة في الحقيقة تعطي دلالات ومؤشرات لأوضاع خطرة تمارس من المتشدقين بحقوق الانسان ولاسيما الاطفال، فهي كوارث لا يمكن ان تقبل بها امة من الامم أو ينحدر اليها شعب من الشعوب لاسيما ان كان يدعي التحضر. لقد شددت معظم الاتفاقيات الدولية المختصة بسير العمليات الحربية وأسلوب القتال على احترام قواعد الحرب وقوانينها. وحسب المادة (22) من اتفاقية لاهاي للعام 1907، والمتعلقة بسير العمليات الحربية البرية، فانه "ليس للمحارب حق مطلق في اختيار وسائل الحاق الضرر بالعدو". وحددت المادة (23) من نفس المعاهدة الوسائل التي تلحق الضرر بالعدو، والتي حذرت من استعمالها خلال سير المعارك[2].

وهذه المقارنة بين دولتين من دول المسلمين والتي تعرضتا للاحتلال والاستهداف من الغرب بشقيه (اليهودي، والصليبي) هما: (البوسنة والهرسك، وفلسطين)، أيضا كانت المقارنة بين مرحلتين قبل تشريع القوانين والمواثيق الدولية لحقوق الانسان وبعدها، وثبتت لدينا بما لا يقبل الشك ان هدف كل الحروب التي تشن ضد المسلمين هي حرب عقائدية تهدف لاستئصال الإسلام والمسلمين، وان العقيدة الدينية التي يؤمن بها الغرب تعلوا عنده حتى على القوانين التي شرعها ويتفاخر بذلك. وما ذكر من ارقام هو غيظ من فيض ذكرت للمثال لا الحصر لبيان تطابق البعد العقائدي مع الممارسة. وما زال شعارهم في حروبهم ضد المسلمين هي (الحرب الصليبية) كما قالها (جورج بوش الابن)[3] الرئيس الأمريكي الأسبق في حربه ضد العراق 2003. "انها حرب صليبية" ولأنها حروب عقائدية تسيرها احقاد لا تمت لنبي الله (عيس) عليه السلام، فكانت ابشع الجرائم ترتكب فيها باسم الدين المحرف.

الخاتمة والإستنتاجات

اتسم الفكر السياسي الديني على خيرية اليهود على باقي شعوب الأمم، وان كانوا من النصارى على اعتبار ان نبي الله (عيس) قد ارسال لليهود وهم من نسلهم، فكانت هذه العقيدة هي من تسير امورهم في سلمهم وحربهم، والامر لم يقتصر في حربهم ضد الإسلام، فكان استهدافهم لا يفرقون بين مسلم او

[1] – توفيق الواعي، مصدر سبق ذكره، ص14.

[2] – للاطلاع عن المزيد من هذه القوانين ينظر: منشورات اللجنة الدولية للصليب الأحمر: القانون الدولي المتعلق بسير العمليات العدائية، ط2، سبتمبر 2001، ص21.

[3] – للمزيد عن عقيدة الرؤساء الامريكان ينظر: حسن هادي رشيد، الفكر الديني واثره في فكر رؤساء الولايات المتحدة الامريكية. المجلة السياسية الدولة، كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، العدد (55)، حزيران، 2023.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

يهودي، وكذلك كان اليهود لا يقلون عنهم بشاعة بل كانوا اكثر عنفا واجراما، فرغم ان اليهود والصليبين متحدين اليوم الا ان هذا لا يمنع ان تكون عقيدة اليهود الراسخة في عقول حاخاماتهم وساستهم ان يمارسوا العنف حتى ضد من يدعمهم، وهذا سجله لنا التاريخ بإجرامهم ضد المسلمين الذي استقبلوهم من تنكيل النصارى لهم اثناء محاكم التفتيش في اسبانيا. وما تم ذكره من وقائع من استهدافهم للمسلمين منذ البعثة، بل تعاونهم من الكفار والوثنين للقضاء على الإسلام والمسلمين لا يمثل كل الحقيقية التي تحتاج لمجلدات تسبر اغوار التاريخ لتسجل حجم الاجرام الصهيوني، والذي ما زال مستمر الى يومنا هذا في معركة طوفان الأقصى بالحرب الدائرة على غزة منذ 2023/10/7 ولساعة كتابة هذا البحث، بحرب تحرق وتقتل وتدمر وتهجر المقاتل وغير المقاتل الأطفال والشيوخ، الرجل والنساء، مع استخدام الأسلحة المحرمة هي حرب إبادة جماعية تعيد للذاكرة، بداية انشاء الكيان الغاصب، كل هذا بني على عقيدة انهم شعب الله المختار، وان الاخرين لا يستحقون الحياة.

واذا كانت العلاقات الدولية منذ بداية الاختلاف ونشوء الحرب بين الدول قد بنيت على مبدأ القوة، ولا يوجد قانون مثبت في استخدام القوة بين الأطراف المتحاربة، لان الأسلحة المستخدمة آنذاك لا تشكل تهديد كبير سواء على المدنيين او حتى المقاتلين، فكانت الاعرف والقيم تتبع بين الجيوش وان لم تدون حينها، الا ان هذا لم يمنع كما مر بنا من استخدام القوة المفرطة في القتل من قبل بعض الجيش كما كان يحصل اثناء الحروب الصليبية، فبينما كانت الجيوش الإسلامية تتعامل على وفق الشريعة الإسلامية التي تمنع الاجهاز على الجرحى والاسرى، وتمنع العقيدة الإسلامية قتل النساء والأطفال في الحروب، الا ان هذه المعاملة لم تقابل بالمثل، عندما كانت الكفة تميل لصالح الصليبين في حروبهم.

وعندما استشعر العالم بعد قرون من الحروب اخرهما حربين عالميتين، شرع من تلك الأعراف وما تم الاتفاق عليه من معاهدات ومواثيق كان يفترض بها ان تساعد العالم بالعيش ان لم يكن بعيدا عن الحروب فاقله تقليل عدد الضحايا، واذا كانت الحروب القديمة لم يشرع لها قانون كما بينا، الا ان ما يجعل حرب غزة اليوم هي الابشع ليس بعدد القتلى وبنسب عالية من الأطفال والنساء، وتمدير مدن بمجملها، فضلا عن استخدام الأسلحة المحرمة من الفسفور الأبيض او أسلحة لها قوة تدمير عالية، كل هذا يمكن تغاضيه لو كانت حروب متكافئة لا تستهدف استئصال كل اهل غزة، والادهى والامر من ذلك ليس فقط صمت المجتمع الدولي وعدم تفعيل ما يطلق عليه بالقانون الدولي الإنساني، الذي يفترض انهم من شرعه ليلعب دورًا مهمًا في الحد من المعاناة الإنسانية التي تسببها الحرب العالمية على غزة، ويساعد أهلها

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

بتطبيق قوانين حماية حقوق الإنسان الأساسية. الا ان الواقع يبين ان القوة والسطوة من قبل هذه الدول التي شرعت تلك القوانين، بل واجبرت باقي الدول بالترغيب والترهيب بالتوقيع على هذه الاتفاقيات، على اعتبار انها ستكون حماية لها اثناء الحروب، هي اليوم من يشارك وبصورة علنية لا خجل فيه في حرب الإبادة الدائرة على غزة، وفشل العالم بإصدار قانون وقف اطلاق النار بوجود الفيتو الامريكي.

ونحن اذ لم نعول في يوم من الأيام لا على الأمم المتحدة كدول ولا ميثاقها الذي لا يستحق حتى القراءة، واذا قدمنا هذا البحث، فهو لبيان الحقائق التي يحاول البعض ان يغفل عنها، ونؤكد مرة ثانية صحة الفرضية التي بني عليها البحث، لا لان القانون اعور بل اعمى، بل لعمى مدعي الإنسانية من دول العام كافة وبلا استثناء، واما الحديث عن الدول العربية والإسلامية، فلن يجدي الحديث نفعا، ولذلك لم نتطرق لهم لانهم لا يملكون زمام امرهم فضلا عن ان يكون لهم صوت حتى في الاعلام يوازي ما يجري في غزة منذ اكثر من شهر.

References:

1- Amir Abdul Aziz, slanders against Islam and Muslims, 1st edition, Dar Al Salam for Printing, Publishing, Distribution and Translation, Egypt, Dr. T.
2- Tawfiq Al-Wa'i, Landmarks on the Road, vol. 2, 1st edition, Dar Ibn Hazm, Beirut, 1416 AH – 1995.
3- Hassan Zaza, Israeli religious thought. Cairo. Research Institute, 1970.
4- Khaled Suleiman Al-Fahdawi, Political Jurisprudence for Prophetic Documents, Treaties - Alliances - Islamic Diplomacy, 1st edition, Dar Ammar Press, 1419 AH - 1988 AD.
5- Rehling Charles Laurent, The Treasure Found in the Grammar of the Talmud, translated by Youssef Hanna Nasrallah, 2nd edition, Beirut, 1968.
6- Salman Abu Sitta, The Rights of Palestinian Refugees, within Human Rights in Arab Thought, Studies in Texts, 1st edition, Center for Arab Unity Studies, Beirut, 2002 AD.
7- Sayyid Qutb, In the Shadows of the Qur'an, vol. 3, 35th edition, Dar Al-Shorouk Press, Cairo, 1425 AH - 2005 AD.
8- Saleh Mahdi Al-Obaidi, International Responsibility for Violating the Rules of International Humanitarian Law (An Applied Study in the Gulf War), within International Law and the Gulf Crisis, Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Baghdad, 1992.
9- Taha Ahmed Mardini, Incidents from the History of Jerusalem, Al-Mashreq Book, Damascus, 1424 AH - 2003 AD.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

10- Adnan Abdul Razzaq Al-Rubaie, The Jewish View of Christianity and Islam in Hebrew Literature, Mosul, Bassam House and Library, first edition, 1431 AH - 2010 AD.
11- Kamel Saafan, The Jews' History and Doctrine, Dar Al-I'tisamah, Cairo, Dr. T.
12- Muhammad Al-Sammak, Political Exploitation in Political Conflict, 1st edition, Dar Al-Nafais for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, 1420 AH - 2000 AD.
13- Muhammad Al-Arousi Al-Matwi, The Crusades in the East and the West, 2nd edition, Dar Al-Gharb Al-Islami, Dr. AD, 1973 AD.
14- Muhammad Anjrini, Human Rights between Islam, Sharia, and Law in Text, Comparison, and Application, Dar Al-Shihab, Dar Al-Furqan, Amman, 1st edition, 1423 AH - 2002 AD.
15- Muhammad Moro, The Crusades from Pope Urban to Pope Bush, 1st edition, Jazirat al-Ward Library Press, Cairo, 1426 AH - 2005 AD.
16- Muhammad Walid Ahmed Jaradi. Terrorism in Sharia and Law, Beirut, Dar Al-Nafais, first edition, 1429 AH - 2008 AD.
17- Muzaffar Abdul Ghafour Hamid, Landmarks from the Shadows, 1st edition, published by Iqra magazine, Dr. M. 1425 AH.
18- Encyclopedia of Zionist Concepts and Terminology, Cairo, Al-Ahram Center for Strategic Studies, 1975.
19- Mansour Abdel Hakim, Who rules the world secretly? Hidden Fingers Leading the World, 1st edition, Dar Al-Kitab Al-Arabi Press, Syria, 2005.

This is an open access article under the CCBY license CC BY 4.0 Deed | Attribution 4.0 International | Creative Common : https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/